أجمل حكايات الدنيا

مغامرات بيرت لانكستر

أفلام الغرب

Looloo
www.dvd4arab.com

إعداد: محمود قاسم الحاصل على جائزة الدولة التشجيعية لعام ١٩٨٩

قبل أن تقرأ

بيرت لانكستر نجم سينمائى تربع على عرش النجومية لأكثر من أربعين عاما ..

اشترك فى بطولة أفلام كثيرة متنوعة .. منها أفلام المغامرات . والأدوار الانسانية . والتاريخية ..

ومن أحلى هذه الأفلام اخترنا خمس قصص شهيرة من أفلام الغرب التى برع فيها بيرت لانكستر .

وفى ثلاث من هذه القصص يدافع لانكستر عن الهنود الحمر . أصحاب الأرض الحقيقيين فى الولايات المتحدة .. ومن المعروف أنه يناصر قضايا التحرر الوطنى فى العالم .

وفى فيلمين آخرين يناصر بيرت لانكستر قضايا الثورة فى المكسيك ويندد بالمستغلين مهما كانت سلطاتهم ..

تعال لنقرأ أجمل حكايات الأفلام التى قام ببطولتها واحد من أشهر نجوم السينما العالمية وأكثرهم جاذبية .

نضال المحترفين

تأليف : فرانك اوروك

فوجىء الرائد هنرى ، الذى ترك الجيش لتوه ، برجل يدخل عليه الفندق الذى يقيم فيه ، ويخبره أن جرانت يطلب مقابلته ..

وسرعان ما أدرك هنرى أن هناك مغامرة فى انتظاره . فجرانت واحد من أشهر أثرياء الحرب فى جنوب الولايات المتحدة . ولذا خرج من الفندق ، وركب جواده . واتجه إلى حيث يقيم الثرى العجوز جرانت ..

استقبله الثرى بحفاوة شديدة فى ضيعته الواسعة . وراح يفرجه على المنطقة التى يعيش فيها . وأثناء تناوله وجبة الغذاء الفخمة ، قال له :

– لقد طلبتك فى مهمة شاقة .. لا ينجزها سوى الرجال الحقيقيين ..

Looloo
www.dvd4arab.com

لم يعلق هنرى بكلمة على هذه العبارة .. فهو لا يعتبرها من قبيل المجاملة . فهى ليست سوى من الحقائق المعروفة عنه .. وعلى الفور راح جرانت يشرح له طبيعة المهمة . أخبره أن الثائر المكسيكى المعروف «رازا» قد جاء بمجموعة من رجاله قبل أيام واختطف زوجته الشابة ماريا .. وعاد بها إلى بلاده .

وسرعان ما أدرك هنرى صعوبة المهمة .. فالرجل يطلب منه استعادة ماريا مرة أخرى من المكسيك بعد أن اختطفها «رازا» ، هذا الثائر المكسيكى الذى يشعل البلاد ثورة منذ أعوام . ولم يتغلب عليه أحد ..

إذن ، فالمهمة صعبة فعلا ، ويجب أن يستعين «هنرى» بمجموعة من القتلة المحترفين الذين عليهم أن يتصدوا لجيش كامل من الثوار . ويعرفون جيدًا طريق الذهاب والعودة إلى المكسيك ، حيث تقيم قوات الثائر «رازا» ..

وكان «بيل» هو أول شخص يتذكره هنرى للاستعانة به فى هذه المهمة . انه أحد ضباط الجيش السابقين . لكنه فُصل لسوء سلوكه .. وهو معروف بمهارته فى الرماية ،

وبقدرته الفائقة على التسلل والهجوم والفرار .. وراح «هنرى» يبحث عن بيل . عرف أنه مقبوض عليه فى سجن الصحراء بتهمة ضرب شخص أثناء مشاجرة .. وأنه يجب أن يدفع فدية من أجل إطلاق سراحه ..

وعندما ذهب «هنرى» لدفع فدية زميله القديم ، وجد «بيل» فى أفضل حالاته النفسية فراح يداعبه ويقول له :

– وفر نقودك .. فأنا مستريح هنا .

بدا أن هنرى يعيش داخل السجن «عالة» على بقية المساجين ، الذين يعملون له ألف حساب ، إلا أن هنرى قال :

– أرى أن وجودك خارج السجن ، الآن ، أفضل بكثير من وجودك داخله .

* * *

ولم يتأخر الزميلان القديمان عن اختيار شخصين آخرين للمشاركة فى هذه المهمة الصعبة . اقترح الاستعانة بالعملاق «هاش» الذى يجيد التصويب بالرمح مهما كان الهدف .

Looloo
www.dvd4arab.com

وأينما كانت مسافته . وهو رجل أسود . لا يتكلم كثيرا . ويحرك عينيه للمراقبة ، دون أن يدور حول نفسه ..

أما الشخص الرابع فهو الفهد العجوز «جاك شارب» . أحد أمهر المقاتلين فى مدن الغرب قبل أحداث حكايتنا التى تدور فى عام ١٩١٧ .

و لم يتمكن «هنرى» من العثور على رجال آخرين يستعين بهم فى هذه المغامرة . أحس أن هؤلاء الثلاثة الذين انضموا إليه يمكن أن يغلبوا جيشًا بمهارتهم وذكائهم .

وركب الأربعة الجياد . وراحوا يجرون حصانًا يحمل الكثير من العتاد اللازم لهذه المهمة الصعبة التى يتوجهون اليها .. وبعد مسيرة طويلة نحو الحدود ، وصلوا الى المكسيك . وساروا فى الصحراء مسافة طويلة ، وهنا قال بيل :

– أعرف أن «رازا» يقيم خلف هذه الجبال .

وراح الآخرون يتأملون تلك السلاسل الجبلية الغريبة . كان هناك طريق ضيق يحدوه مرتفعان من اليمين واليسار . وهنا توقفت المجموعة ، وراح أفرادها يعدون عدتهم ..

فأخذ العملاق «هاش» يضع أصابع الديناميت فوق الجبل . وساعده «بيل» فى زرع بعض الألغام ثم تأكد «جاك» أن أحدًا لم يره وهو يُخبىء بعض البنادق داخل الصخور .

وبينما كان المحترفون الأربعة يقومون بهذه المهمة . شهد الجانب الآخر من الجبل أحداثاً مثيرة للغابة ..

ففى تلك اللحظات ، كان قطار الجنود ينطلق حاملا الكثير من السلاح . والجنود ، والمؤن متجها نحو مدينة نيو مكسيكو . واندفع القطار بكل سرعته ، يطلق الدخان من قاطرته ، ويبدو صفيره كأنه صيحات تحذير لكل من تسول له نفسه أن يقترب منه ..

وفجأة ، رأى السائق ، مجموعة من الثوار يهجمون على القطار ، قادمين من الناحيتين اليمنى واليسرى ، وعلى الفور صاح :

– إنهم رجال «رازا» .

وبدا كأن كل الجنود الذين يركبون القطار قد استعدوا لهذه المواجهة ..

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

أشار الثائر المكسيكى «رازا» إلى أحد رجاله أن يقفز الى العربة الرئيسية التى يوجد بها المدفع الرشاش الذى راح به الجنود يحصدون رجاله.. وقبل أن يقفز الرجل ، أصابته رصاصة، واسقطته أسفل حصانه ..

وبينما ينطلق القطار بكل سرعة ، أخرج «رازا» حبله ، وراح يطوح به فى الهواء .. ثم ألقاه نحو العربة . وتمكن الحبل من المدفع الرشاش . ثم أخرج مسدسه وأطلق رصاصة أصابت أحد الجنود الذين يطلقون المدفع . وعلى الفور تشجع رجاله أكثر ، وراحوا يطلقون النيران ناحية الجنود ، وهم يسابقون الريح والقطار معا .

وبكل قوته ، جذب «رازا» المدفع فانطلق من مكانه ، وسقط أسفل القطار ، وهلل رجاله وهم ينطلقون فى أثر القطار .. وسمع الجميع صوت امرأة تصرخ عاليا ، ثم قفزت من جوادها إلى القطار ، وظلت تجرى أعلاه إلى أن وصلت القاطرة . وأصابت السائق وهى لا تتوقف عن الصراخ . كانت تعرف أن صراخها يثير خوف الرجال ..

وقفزت المرأة «شيكيتا» إلى داخل القاطرة ، وراحت

تسيطر على عدده . وأجهزته ، وتمكنت من إيقاف القاطرة وهى تدرك تمامًا أن زعيمها «رازا» قد سيطر تمامًا على المعركة ..

وبالفعل ، فلم تمر دقائق إلا وكان «رازا» ورجاله قد استولوا تمامًا على قطار الحكومة المكسيكية ، وهذه المرة أطلقت «شيكيتا» صرخة فرح . وهى ترى الرجال يرفعون بنادقهم دلالة على علامة النصر .. ثم يقفزون إلى القطار ويقومون بتصفية الجيوب الأخيرة فى المعركة .. هنا قال «رازا» لرجاله :

– لنعود الآن بالقطار .

وأشار إلى «شيكيتا» أن تقود القطار نحو الشمال ، حيث توجد القرية التى يعسكر عندها رجاله وعشيرته .. وتغير مسار القطار . وراح يطلق صفارات الفرحة والابتهاج .

ووصل القطار عند مغيب الشمس إلى القرية .. وراح الرجال والنساء يستقبلونه بفرح ، وأقاموا حفلا كبيرا ذبحوا من أجله الماشية . ورقصوا حول النيران . وغنوا للنصر الذى حققوه ..

Looloo
www.dvd4arab.com

Looloo
www.dvd4arab.com

ولم يكن أحد يعرف أن هناك أربعة أشخاص قد اختبأوا فى مكان قريب ينتظرون الفرصة للهجوم على هؤلاء الرجال الذين تغلبوا على جيش كامل .

* * *

ووسط الليل ، وبكل حذر ، أشار «هنرى» الى رجاله أن يعدوا عدتهم لاستعادة المرأة ماريا التى اختطفها «رازا» من زوجها . فتسلل «هاش» يزرع أصابع الديناميت ، أما جاك فقد وجد لنفسه مكانا داخل القطار متحينا الفرصة للهروب فى اللحظة المناسبة .. بينما تسلل «بيل» و«هنرى» الى حيث يعتقد أن «رازا» أخفى المرأة التى اختطفها ..

وقفز «بيل» الى السور وتمكن من رؤية النافذة .. وراح بكل خفة يصعد إلى غرفة «رازا» ، وشاهد ماريا جالسة فوق مقعد .. أصابته الدهشة . فلم تكن «ماريا» مقيدة فى أحبال ، كما كان يتوقع من امرأة تم اختطافها .. وأراد أن يناديها .. لكنه لاحظ أن هناك امرأة تجلس على مقربة منها . انه يعرفها ، فهى الفتاة الشرسة «شيكيتا» ..

وظل «بيل» قابعًا فى مكانه يتحين الفرصة . وفجأة دخل

«رازا» ، فقامت شيكيتا وغادرت المكان وهى تبتسم . وتأهب «بيل» لمقاتلة «رازا» واستعادة الفتاة . لكن مفاجأة غير متوقعة حدثت فما إن خرجت «شيكيتا» من الغرفة ، حتى أسرعت ماريا وعانقت «رازا» ، وبرقت عينا «بيل» وهو لا يصدق ما يراه .. وراح يشير لزميله هنرى أن يأتى ليرى ما يدور فى الغرفة .. وهمس له قائلا :

– هل تصدق أن هذه امرأة مخطوفة .. ؟

لم يجد «هنرى» كلامًا يرد به على «بيل» ، لكنه أشار إليه أن ينجز المهمة . وأن يعودا ومعهما الفتاة بأى ثمن . وعلى الفور قذف «بيل» الى داخل الغرفة ، وأشهر مسدسه فى وجه «رازا» وقال :

– هل تخطف القطارات أم النساء يا «رازا» ؟

وفوجىء «بيل» بالمرأة تقذف عليه ، وتهاجمه . هنا تدخل هنرى وقذف بالمرأة نحو الأرض ، وهو لا يصدق ما يراه . فالمرأة تدافع عن «رازا» وكأنه لم يخطفها .. وابتسم «رازا» فى مرارة وقال :

– هل تهاجم الرجال ليلا يا «بيل» ؟

إنه يعرفه جيدا . لذا لم يشأ أن يهاجمه . لكن «بيل» ضربه فوق رأسه ، بينما سحب «هنرى» الفتاة ، وخرج الثلاثة من الغرفة .

كان رجال «رازا» فى تلك اللحظات لا يزالوا يرقصون قريبًا من القطار ، حول النار ، عندما فوجئوا بأن القطار يتحرك ..

* * *

سرعان ما تأهب الرجال لإيقاف القطار ، وصاح واحد منهم :

– إنهم رجال الحكومة المكسيكية . اهجموا عليهم .

وراح رجال «رازا» يستجمعون أنفسهم لإيقاف القطار ، ولكن فجأة انطلقت الانفجارات فى المكان . أسرع الثوار يهربون ذات اليمين واليسار بحثًا عن محاولة للهروب أو لمطاردة القطار .

بدا أن «هاش» قد اختار أماكن الديناميت بمهارة .. فقد انفجر المبنى الرئيسى ، وانطلقت الانفجارات من العربة الأخيرة فى القطار والتى فصلها عنه دون أن يحس به أحد .

Looloo
www.dvd4arab.com

أما «جاك» فقد تولى قيادة القطار قبل أن يصل «هنرى» و«بيل» و«ماريا» .. ووسط الانفجارات . والارتباك الذى أصاب رجال «رازا» ، تمكن «بيل» من دفع الفتاة داخل القطار .. ثم قفز خلفها .. ومن بعدها قفز بيل وانطلق القطار ، بكل سرعته ، وسط الظلام يطلق صفير الباحث عن المجهول والمغامرة ..

ولم يتأخر «رازا» فى جمع رجاله من أجل مطاردة القطار مرة أخرى .. ولأنه يعرف المنطقة جيدا فقد أشار إلى رجاله أن يختصروا الطرق الجبلية من أجل اللحاق بالقطار ..

استعد الرجال الأربعة لكل المخاطر التى يمكن مقابلتها فى هذه المغامرة . لكن المدهش حقا هو تلك المقاومة التى أبدتها «ماريا» تجاه الرجال الأربعة . فمن المفروض على امرأة تم اختطافها أن تشعر بالسعادة . وأن تساعد الرجال الذين خلصونها من الأسر والاختطاف . ولكن «ماريا» راحت تتصرف بشكل غريب ، وغير منتظر .

حاولت «ماريا» أن تهاجم الرجال .. وأن تقفز من القطار . وأن تعود مرة أخرى الى حيث يوجد «رازا» ، وهى تقول :

– لا أريد أن أعود معكم . أتركونى هنا .

ونظر «هنرى» الى «بيل» فى دهشة وكأنه يستفسر عما يحدث بالضبط . فقال لها :

– نحن نعيدك الى زوجك .. جرانت ..!

قالت :

– لا أريد أن أعود إليه ..

وأحس الرجلان أن فى الأمر سر .

* * *

بينما انطلق القطار فى المنطقة الجبلية يقوده «جاك» وجلس «هاش» فوق إحدى عرباته يرصد بعينيه الواسعتين الأشبه بعيون الصقر ما يدور حوله بكل دقة . فإن «بيل» و«هنرى» راحا يستمعان إلى حكاية اختطاف ماريا .. عرفا أن الأمر لم يكن اختطافاً بالمرة .. فهى فتاة مكسيكية كانت تحب «رازا» ابن قريتها منذ سنوات الطفولة . وانها تمنت أن تتزوجه لكن الفقر كان يمنعها دائمًا من الزواج به . فأبوها رجل يحب المال ويريد أن يزوجها وهى الحسناء الجميلة من رجل ثرى مثل جرانت .

Looloo
www.dvd4arab.com

وبينما تحول «رازا» الى ثائر يهاجم الحكومة الديكتاتورية ، ويدافع عن الفقراء مثله ضد الأغنياء الذين يمتصون دماء الشعب المكسيكى . دفع بها أبوها الى جنوب الولايات المتحدة . وزوجها للثرى جرانت ، ودفع العجوز جرانت الكثير من أجل الزواج بحسناء مثلها . لكن ماريا ، حسبما حكت ، لم تنس أبدًا حبها لرازا الثائر الذى تطلب الحكومة رأسه .. فهو يقض مضاجعها ويهددها ..

وعندما سمعت «ماريا» بأخبار «رازا» قررت أن تقف الى جانبه .. فزوجها أحد الخصوم الاشداء الذين يريدون التخلص من «رازا» ، ليس أبدا لأنه الحبيب القديم .. ولكن لأنه أحد الأغنياء الذين يتاجرون فى الأسلحة ويبيعونها إلى الحكومة المكسيكية . ولذا حقق ثروة ضخمة .

لهذه الأسباب قررت «ماريا» أن تهرب من زوجها ، مجرم الحرب ، عائدة إلى المكسيك ، كى تنضم الى الثورة التى يقودها «رازا» ..

جلس «بيل» و«هنرى» يستمعان إلى هذه القصة الغريبة من ماريا .. إذن فماريا لم تختطف . بل هربت كى تعود إلى حبيبها .. هنا سأل بيل :

– شىء ما يجعلنى أصدقك .. وأشياء تجعلنى أحس أن فى القصة أمورًا غامضة ..

قال هنرى :

– لو صدقت هذه الحكاية . فيجب إعادتها الى «رازا» .

قال «بيل» بحدة :

– لا .. ومن يدفع لى ثمن هذه المغامرة ، «رازا» لن يدفع .. انه شخص فقير ..

وراح هنرى يفكر فيما عليه أن يفعله . فهل يعيد الفتاة الى زوجها ويأخذ ورجاله ، المكافأة المجزية التى اتفقوا عليها .. أم يعيدها إلى «رازا» الثائر .. وتضيع عليهم المكافأة ..؟

* * *

قال «بيل» :

– نحن محترفون . ونريد مكافأة ..

إذن فيجب إعادتها إلى زوجها جرانت .. نظرت ماريا إلى «بيل» فى تحد .. ولم تعلق بكلمة . بدت عيناها مليئتين بالإصرار والرغبة فى العودة الى «رازا» اقترب منها «بيل»

Looloo
www.dvd4arab.com

وراح يقيدها ، دون أن ينطق بكلمة اعتذار واحدة ..

فى تلك اللحظات ، سمع الجميع أصوات طلقات نارية .. فراح هنرى ينظر من فتحة القطار واكتشف أن «رازا» قد حشد كل رجاله من أجل استعادة ماريا والقطار ..

وانطلق القطار فوق أحد الكبارى الخشبية العالية .. ولم يتمكن رجال «رازا» من اللحاق به ، فصاح الثائر قائلا :

– لفوا حول جبل الموت ..

وراح «رازا» ورجاله يلفون حول الجبل ، كى يمكنهم اللحاق بالقطار مرة أخرى . وانطلقوا فى أثر القطار يسبقونه ويلحقون بالريح .. وبدا مدى إصرار «رازا» أن يلحق بالقطار قبل أن يفلت منهم بشكل نهائى وبذلك تضيع منه حبيبته ، ويفقدون القطار للأبد ..

وأحس «رازا» أن قطاره يسبق الريح فعلا . وراح يتعلق بمؤخرة القطار .. وبكل سرعة أخذ يطلق من مسدسه ذات اليمين واليسار .. وأخذ يقفز بين العربات حتى وصل الى القاطرة . وهناك كانت المفاجأة ..

لقد كان القطار خاليا من الرجال تماما .. فراح «رازا» يضرب بقدمه فى الأرض من الغيظ .. فقد تمكن بيل والرجال من الإفلات بفتاته ماريا ..

وفى تلك اللحظات ، كان الرجال قد تمكنوا من الوصول إلى «وادى الموت» بعد أن غادروا القطار ، وأحسوا أنهم أصبحوا بعيدين عن رجال «رازا» الذين استولوا على القطار . لكن «بيل» قال لهنرى :

– لا تتصور أن المشهد الأخير فى الرواية قد انتهى .. فهو لم يبدأ بعد ..

كان «بيل» يعرف تماما أن «رازا» لن يتخلى بسهولة عن الفتاة . وأنه سوف يطاردهم حتى نهاية العالم ..

وبالفعل . فما إن وصل الرجال الأربعة ومعهم ماريا إلى منتصف ممر الموت . حتى سمعوا أصوات الجياد التى يركبها «رازا» ورجاله ..

وبدأت مواجهة جديدة .

Looloo
www.dvd4arab.com

راح جاك يصوب بندقيته الى أصابع الديناميت التى غرسها «هاش» فى بداية رحلتهم . وعلى الفور انطلقت الانفجارات عالية ، وتساقطت الصخور تسد الممر . وتراجع رجاله «رازا» وسقط الكثيرون منهم جرحى . وأخذ الثائر يلعن ويسب ويهدد بالانتقام ..

وفوجىء «بيل» بالمرأة «شيكيتا» تصيح من خلف الصخور :

– بيل .. سوف أقتلك .. وأنا لا أحذر أحدًا قبل أن أقتله ..

هنا ضحك «بيل» ، فهو يعرف «شيكيتا» جيدا . انها امرأة بلا قلب ولا تعرف سوى القتال .. ومع ذلك فهى لا يمكن أن تقتله .. فقد عاشا معًا أياما طويلة فى سعادة وهناء .. صاح قائلا :

– هل تذكرين أيامنا الجميلة .. ؟

ابتسمت المرأة من خلف الصخور ، وقالت :

– وهل يمكن لأحد أن ينساها .. لكن هذا لن يعفيك منى ، لو أمسكت برقبتك ..

ولاحظ «بيل» أن صوت المرأة أصبح قريبًا .. وهنا رفع رأسه ، فرآها. كانت تقف أعلى صخرة ، وهى تصوب مسدسها نحوه .. ولم يتأخر «بيل» فى الدفاع عن نفسه ، فسقطت المرأة من أعلى .. وهى تصرخ صرختها الأخيرة .. أسرع «بيل» نحوها وراح يرفع رأسها من فوق الأرض .. وسألها :

– هل كنت تنوين قتلى حقيقة ؟

هزت رأسها بالإيجاب ، وقالت :

– طبعًا .. فأنت تود أن تخمد ثورتنا ..

ولفظت أنفاسها .. أحس «بيل» بالحزن . وراح يسترجع كلماتها .. إنها امرأة تدافع عن الثورة ، إنها صاحبة حق وقضية .. أحس بالندم . وراح يقبلها .. ثم بدأ يواريها التراب وهو يفكر فيما قالته .. فترى هل «رازا» مجرم .. أم ثائر ..؟

وعندما استرجع حكاية «ماريا» تأكد أن فى فصول القصة حقيقية غائبة . وبينما هو غارق فى التفكير ، كانت فصول المغامرة تتوالى بسرعة ..

Looloo
www.dvd4arab.com

فوجىء «بيل» بصديقه القديم «رازا» يتحدث اليه من خلف الصخور . لقد أصابته رصاصة من هنرى و لم يعد قادرا على الحركة .. لذا فهو يحاول إقناع «بيل» بموقفه .. قال وقد علت كلماته نبرات حزن :

– هل قتلت صديقتك القديمة يابيل ؟

تنبه «بيل» من شروده . ورد :

– ودت أن تقتلنى قبلا ..

علق «رازا» بمرارة : خسارة لقد ولت أيام البراءة .. ونحن مقبلون على زمن يحكم فيه أمثال جرانت . انه زمنك .. زمن المغامرين الذين يبحثون عن المال .؟

وسكت «رازا» طويلا .. خيل الى «بيل» انه فقد أنفاسه .. فراح يناديه :

–«رازا» .. هل أنت هناك .؟

رد الثائر من خلف الصخور : لا تخف فمازلت على قيد الحياة .. اسمع يا «بيل» إذا وددت أن تكسب أجرًا مضاعفًا .. فخذنى مع «ماريا» إلى جرانت .. فحين يرانى سوف يدفع لك الكثير .. أكثر مما تتصور ..

وتوقف عن الكلام .. هنا اقترب هنرى ، وأشار إلى «بيل» أن المغامرة تكاد أن تنتهى .. وبعد ساعة كانوا جميعًا متجهين إلى حدود المكسيك . كانوا ستة فى هذه المرة .. المحترفون وماريا التى أصرت أن تصحب معها «رازا» الذى رقد داخل عربة خشبية مكشوفة ..

وعند الحدود الأمريكية المكسيكية وقف جرانت ورجاله ينتظرون وصول الرجال ، أحس جرانت بالفرحة ، وهو يرى زوجته مقيدة فوق حصان .. وما إن اقترب منه هنرى ، ورجاله حتى قال :

– أحسنتم عملا ..

قال هنرى : من حقنا الآن أن نأخذ المكافأة ..

أجاب جرانت وقد علت نبرته فرحة وسعادة :

– طبعًا ، حسب بنود اتفاقنا ..

وأشار إلى رجاله أن يمدوا لهنرى بحقيبة مليئة بالنقود .. وأسرع «بيل» بالتقاط الحقيبة .. وانتظر جرانت أن يتم تسليم «ماريا» إليه ، إلا أن هنرى قال :

– وحسب بنود الاتفاق فاننا يجب أن نعيد امرأة

مخطوفة .. لكنها لم تكن كذلك .. بل هى عائدة للرجل الذى تحبه ..

فوجىء جرانت بالمحترفين الأربعة يشهرون البنادق فى وجوههم .. هنا قال هنرى :

– لقد اختارت المرأة .. ونتركها لاختيارها ..

وراح «بيل» يفك قيد المرأة .. ثم أشار إليها أن تعود مرة أخرى الى الحدود المكسيكية من أجل استكمال مسيرة الثورة ..

ولم يشأ «جرانت» أن يقاوم .. وآثر أن ينسحب من المواجهة . فهو لا يمكن أن يقاوم أربعة محترفين انتصروا على جيش كامل من الثوار .

Looloo
www.dvd4arab.com

ريتشار بروكس

هو واحد من أشهر مخرجى السينما الأمريكية . ارتبط اسمه بإخراج أشهر الروايات العالمية مثل فيلم «الأخوة كارامازوف» عام ١٩٥٨ . وفى أغلب أفلامه يقوم بتجميع عدد كبير من النجوم المشاهير .

وقد عمل بروكس كثيرا مع الممثل بيرت لانكستر . فقد قدمه فى فيلم «المرجانترى» عام ١٩٦٢ . وقد فاز لانكستر بجائزة أوسكار أحسن ممثل عن هذا الدور . وفى عام ١٩٦٦ أخرج رواية «بغلة للماركيز» للكاتب فرانك أوروك تحت اسم «المحترفون» . وهو من بطولة «بيرت لانكستر» فى دور «بيل» و«لى مارفن» فى دور «هنرى» وروبرت ريان فى دور «جاك» ..

ويعتبر فيلم «المحترفون» واحدًا من أشهر أفلام الغرب والمغامرات فى السينما . وهو التجربة الأولى لبروكس فى سينما الغرب .. وعندما حاول أن يكرر التجربة مرة أخرى لم يحقق النجاح المنتظر .

زعيم الآباش

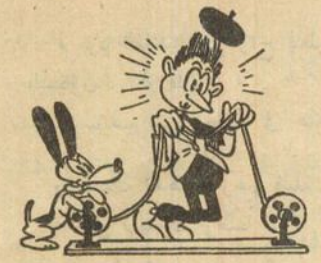

لم يكن لدى الشاب «ماسارى» سوى حلم صغير ، هو أن يزرع قطعة الأرض الصغيرة التى يملكها بالذرة . وأن يتزوج الفتاة الهندية الجميلة نادين . ويقيم أسرة صغيرة تعيش فى الصحراء القريبة من الجبل ..

ولكن ، يبدو أن هذا الحلم الصغير أصبح صعبًا بالنسبة لشاب مقدم على الحياة مثل «ماسارى» .. فذات يوم فوجىء بوحدة كبيرة من قوات الجيش الأمريكية تحاصر قبيلته الآمنة ..

ويومها خرج رئيس القبيلة .. واتجه نحو قائد الجيش ، وسأله :

– هل تريدون الطعام والشراب .. مرحبا ..؟

Looloo
www.dvd4arab.com

لم يرد القائد . بل راح ينظر الى المكان بعينين امتلئتا بالتساؤل .. ثم قال :

– سوف نبنى حصنًا فى هذا المكان ..

وأصابت الدهشة زعيم قبيلة الآباش ، فقال متسائلا :

– هل تريدون أرضنا .. ؟

وقبل أن يرد القائد أشار إلى رجاله بالاغارة على المكان .. وسرعان ما انطلق الجنود يطلقون الرصاصات ، ويسقطون الضحايا . وارتفعت الصرخات العالية ، من النساء والأطفال ، وفوجىء الشاب «ماسارى» بالجنود الأمريكيين يحطمون كل شىء . ويمارسون العنف بوحشية .. فأحس بالغضب . وأخرج سكينه وقفز فوق أحد الجنود وغرس نصله فى ظهره .. ثم استولى على حصانه ..

وبسرعة نجح «ماسارى» فى التقاط بندقية الجندى ، وحاول أن يطلقها نحو الجنود لكنه لم يعرف كيف يستعملها . فهو لم يتدرب قط على استعمال البنادق . كل ما تعلمه هو فنون الزراعة .. والمبارزة بالخنجر .

وفى تلك اللحظة ، رأى أحد الجنود يصوب بندقيته نحوه ، إلا أنه أخرج سكينًا آخر راح يلقيه فى الهواء .. فانغرس فى صدر الجندى ..

وكانت معركة وحشية غير متكافئة .. وصاح قائد الجيش مشيرا لجنوده إلى «ماسارى» :

– اقبضوا على هذا الشاب ..

ولكن «ماسارى» كانت قد أصابته غضبة قوية . فاندفع بين الجنود ، وهو يمسك البندقية من طرفها ، وراح يطيح بها ذات اليمين واليسار ، فتمكن من تحطيم كتف أحد الجنود وسقط الثانى فوق الأرض . وتفادى رصاصة كادت أن تصيبه فى مقتل ..

وأحس الجنود بالخوف من هذا الهندى الغير مسلح . فقد بدا أكثر شجاعة ، وقوة ، ولم يرغب قط فى الاستسلام ..

وفجأة تكالب الجنود نحوه .. وأرادوا القبض عليه .. لكن ترى هل سينجحون فى ذلك ؟

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

سمع «ماسارى» صوت حبيبته الرقيقة نادين تناديه :

– «ماسارى» .. بالله عليك اهرب ..

والتفت إليها . رآها فى قبضه أحد الجنود . فاستبد به الغضب أكثر وقفز عليه . ولكمه فى فمه .. ثم أطاح به فوق الأرض .. وجذب فتاته محاولا الهرب بها .. لكن الفتاة صاحت :

– لا أستطيع .. فقدماى تؤلمانى ..

وحاول أن يحملها . لكن الجنود أحاطوه .. وهنا أطلق صرخة عالية .. وقفز عليهم . غير مبالى بالبنادق المصوبة نحوه . وتمكن من إسقاط بعضهم . ثم قفز فوق الحصان .. وولى هاربًا .. ورغم أن الجنود راحوا يطلقون عليه عشرات الرصاصات ، إلا أن حصانه سابق الريح . وتمكن من الإفلات من موت محقق .

وانطلق «ماسارى» نحو الصحراء . وهو لا يصدق أن حلمه قد ضاع للأبد . وإن الرجل الأبيض قد استولى ، بلا رجعة ، على أرضه ، وأنه قتل الكثير من أبناء قبيلته . وعما قريب سوف يبنى حصنًا ضخمًا فوق الأرض التى حلم أن تكون مزرعة كبيرة له .

ورغم أن الجنود انطلقوا فى أثره يحاولون البحث عنه ، إلا أن «ماسارى» لم يشأ أن يبتعد كثيراً عن المنطقة .. فقد قرر أن يعود مرة أخرى من أجل إنقاذ حبيبته نادين من ناحية ، وأن يقتل من يستطيع من قوات الجيش الأمريكى ..

وطوال الأيام التالية ، قبع «ماسارى» فوق ربوة عالية يرقب ما يحدث فى المعسكر . رأى الجنود الأمريكيين يبنون حصنا .. ويستخدمون الهنود الحمر من قبيلته فى أعمال السخرة وإجبارهم على المشاركة فى بناء الحصن ..

وأحس «ماسارى» بالحزن الشديد وهو يرقب ما يحدث .. وقرر أن يتدخل عند اللزوم .. ولذا فذات ليلة تسلل من مخبأه فوق الربوة .. ونزل الى حيث توجد القوات الأمريكية ..

فى تلك الليلة كانت الحراسة غير مشددة . فلم يكن أحد يتصور أن شخصا يمكن أن يتسلل إلى الحصن .. ولذا وصل «ماسارى» بسهولة إلى مخزن الوقود .. وراح يطعن الحارس فى ظهره .. وأشعل فتيلا .. وألقاه داخل المخزن ..

Looloo
www.dvd4arab.com

وسرعان ما اشتعلت النيران .. وانطلقت الحرائق .. ودوت أصوات البارود .. وساد الذعر بين الجنود ..

* * *

تمكن «ماسارى» من الهروب بسهولة فى تلك الليلة ، بعد أن ترك خلفه الكثير من مظاهر الدمار وأحس القائد بالغضب .. فراح يجمع جنوده وسط الليل ، وأخذ ينهرهم ، ويصرخ فيهم وهو يقول :

ـ يجب أن نمشط المكان للبحث عن الذين ارتكبوا هذا الحادث ..

ووسط الليل انطلق الجنود يبحثون عمن قام بتفجير مستودع الوقود . ولم ينجحوا بالطبع فى العثور على أحد .. فقد استطاع «ماسارى» أن يختفى تمامًا .. ولم يظهر فى المنطقة طوال أيام عديدة .. استكمل فيها الجنود بناء الحصن ، وراحوا يقومون بتسخير أبناء قبيلة الآباش الهندية ، انتقامًا منهم . متصورين أن بعضهم قد تسلل ليلا إلى مستودع الذخيرة ..

لذا أمر القائد أن يتم تكبيل الهنود ليلا .. وأن تتم مراقبتهم

بشدة .. كما أرسل بعض جنوده ، فى النهار لتمشيط المكان والبحث عن أشخاص موجودين فى المنطقة القريبة من الحصن ..

وعندما أحس «ماسارى» بالأمان . راح يستعد للجولة التالية ، والهجوم على الحصن مرة أخرى .. وذات مساء ، تسلل من أعلى الربوة ، بكل خفة . كان يرتدى ملابس الآباش ، فقد أطلق شعره . وربط رأسه بلفافة من الحرير . ووضع حول صدره صديرية من جلد الماعز . وارتدى بنطلونًا من قماش الخيام .. وأمسك بيده خنجره استعدادًا لأى مواجهة ..

ولاحظ «ماسارى» أن الحراسة مشددة فى تلك الليلة حول الحصن الذى كاد أن ينتهى بناءه .. وتمكن من دخول الحصن بعد أن تسلق بُرْجه العالى . ونزل إلى الساحة الكبرى وبكل خفة . اقترب من أحد جنود الحراسة ثم طعنه فى ظهره .. واستكمل طريقه ..

فى تلك الليلة ، كان «ماسارى» ينوى أن يحرر فتاته نادين ، وأن يطلق سراح أبناء عشيرته من الآباش .. ولذا

Looloo
www.dvd4arab.com

توجه لفوره نحو الزنزانة الضخمة التى وضعتهم بها قوات الجيش ..

وتسلل «ماسارى» نحو الزنزانة .. وفجأة سمع أحد الحرس يصيح :

– امسكوه .. أقبضوا عليه !!

وأحس «ماسارى» أن الرجال سيقبضون عليه ..

* * *

رغم ذلك ، قفز «ماسارى» فوق الجندى ، وغرس خنجره فى صدره .. ثم جذب بندقيته وراح يضرب بمؤخرتها جنديا آخر حاول مهاجمته فأسقطه فوق الأرض .. وهجم على جندى ثالث ، وتفادى ضربة كادت أن تصيبه من أحد المهاجمين ..

وسرعان ما انتشرت أنباء هجوم الفدائيين من الآباش ، وتجمع الجنود حول «ماسارى» الذى بدا بالغ المهارة ، فراح يقفز فوق أحد الأعمدة ، وتعلق عليه ، وقفز ناحية إحدى السقيفات وقام بحركة بهلوانية ، وهو يتفادى ضربة قاتلة وجهها له أحد الجنود ..

وجاء القائد يتابع عملية المطاردة . وأصدر أمره مهددًا :

– هاتوه حيًا أو ميتا .. إياكم أن يهرب ..

لم يشأ «ماسارى» أن يهرب .. بل قفز فوق الجنود .. وتمكن من إسقاط أحدهم . ثم رمى بنفسه فوق حصان .. وحاول أن ينفذ به إلى مستودع الأسلحة .. لكنه اكتشف أن مكان المستودع قد تغير .. فجرى مرة أخرى بحصانه ، وقفز نحو أحد الجنود وضفعه بقوة ، فأسقطه فوق الأرض ..

وفجأة تغيرت موازين القوى .. فقد حاصرته مجموعات عديدة من الجنود .. وأخذوا يضيقون عليه الخناق .. وأحس أنهم سيقبضون عليه .. فراح يقفز قفزة عالية أذهلتهم جميعًا .. وصاح :

– نادين .. إنى قادم إليك ..

وعندما سقط على الناحية من الجنود ، تصور أنه قد أصبح بعيدًا عن قبضات خصومه ، وقبل أن ينهض ليهرب ، هجم عليه الجنود ، وتمكنوا من الإمساك به .. وحاول «ماسارى» أن يفلت من قبضات الجنود ، إلا أنهم نجحوا فى

Looloo
www.dvd4arab.com

الإمساك به . وبدا كأنه سمكة حية تود أن تفلت بكل ما لديها من قوة ..

وفى تلك اللحظات انطلقت صيحات من الهنود الآباش داخل زنزاناتهم وهم يهتفون باسم «ماسارى» وشقت صرخة نادين الأجواء عالية ، وهى تتصور أن الجنود قد نالوا من «ماسارى» .

* * *

راح الجنود يكبلون «ماسارى» بالقيود القوية . وبعد قليل ساقوه إلى مكتب القيادة . ودفعوا به فوق الأرض .. وأحس القائد بالنشوة .. فقام من مكانه ، ووضع يديه فى جيوبه ، وقال :

– إنها المرة الأولى التى يتمرد فيها هندى على أسياده من البيض ..

ووسط آلامه ، رفع «ماسارى» رأسه فى إعزاز نحو القائد ، وقال :

– لستم أسيادنا .. نحن أصحاب الأرض .. ويجب أن تخرجوا منها ..

هنا اندفع أحد الجنود ، وضرب «ماسارى» فوق رأسه ، إلا أن القائد أشار إليه أن يرجع لمكانه .. ونظر الى «الآباشى» بتحدى وقال له :

– نحن قوم متحضرون .. ولذا سوف نحاكمك قبل أن نرسلك إلى المشنقة ..

ابتسم «ماسارى» ابتسامة ذات مغزى .. فمصيره كما يقول الرجل هو المشنقة . وستكون المحكمة المزعومة صورية فى المقام الأول .. ورغم كل ما يحس من ألم قال :

– أنتم سوف تحاكمونى .. لكن من سيحاكمكم ؟

ولم يشأ القائد أن يرد .. أشار إلى جنوده أن يسحبوا «ماسارى» وأن يضعونه فى زنزانة منفردة . وأن يشددوا عليه الحراسة .

وقضى «ماسارى» أول ليلة له فى الصحراء المترامية الأطراف القريبة من أرضه التى يعيش فيها .. أحس بالضيق لأنه لم يتمكن من اطلاق سراح أبناء عشيرته .. وأنه لم يستكمل رحلة المناضل والمتمرد ضد قوات البيض ..

وفى صباح اليوم التالى ، كانت كل الاستعدادات قد

Looloo
www.dvd4arab.com

جهزت من أجل ترحيل «ماسارى» إلى العاصمة من أجل محاكمته .. وفوجيء الشاب الهندى عندما خرج من زنزانته بأبناء قبيلته من الآباش يقفون فى الساحة الرئيسية للحصن ، كأنهم ينتظرون خروجه .. لم تكن القيود فى أيديهم كما اعتادوا فى الأيام الأخيرة . ورأى الفتاة نادين تجرى نحوه .. إلا أن الجنود حاولوا أن يمنعوها .. لكن القائد صاح :

– اتركوها .

وراحت الفتاة تعانق حبيبها وهى تبكى .. وقالت :

– لقد أطلقوا سراحنا .. وطلبوا منا أن نبحث عن قطعة أرض بعيدة نعيش فيها ..

وسرعان ما فهم «ماسارى» سر هذا التحول الغريب !!

* * *

أدرك الهندى الشاب أن القائد قد فعل ذلك خشية أن يثير «ماسارى» مسألة استيلائه على أرض الآباش ، وارتكابه الفظائع ضد أبناء عشيرته .. ورغم ذلك أحس بالرضاء ، فلو لم يقبض عليه البيض ، ما فكر القائد فى اطلاق

سراحهم .. قالت الفتاة وهى ترى الجنود يجذبون «ماسارى» :

– سوف انتظرك عند الطرف الآخر من النهر ..

وراحت تستودعه .. ثم راح أبناء الآباش يستودعون زعيمهم الشاب . فلولاه لما أطلق سراحهم .. وتبعوه إلى أن ركب عربة السجن المتجهة الى المدينة .. ولم يبعدوا أعينهم عن العربة إلى أن اختفت ..

وكانت الرحلة طويلة وشاقة . لكن «ماسارى» كان مليئا بالإصرار أن تتم محاكمته ، وأن يكشف فظائع الجنود البيض أمام المحكمة .. ورغم أن الجنود راحوا يحاصرونه بأعينهم طوال الرحلة خشية منه أن يهرب ، إلا أنه لم يفكر فى الهرب . كان يفكر فى قضية شعبة الآمن ، الذى هاجمه الجنود ، فقتلوا من قتلوا ، ثم حبسوا الباقين ، وسخروهم لبناء الحصن فوق أرضهم التى انتزعونها منهم .

وطالت رحلة القطار من فلوريدا إلى العاصمة .. وكان القطار كثيرًا ما يقف فى الطريق . ولاحظ «ماسارى» أن هناك هنودًا آخرين تم القبض عليهم . وإنهم فى طريقهم إلى المحاكمة معه فى العاصمة ..

Looloo
www.dvd4arab.com

وأحس «ماسارى» بالارتياح ، فلا شك أن هذا سيقوى من موقفه أمام المحكمة .. لكنه تذكر ذات يوم كلمات القائد بأن جزاءه سيكون الشنق .. وإن المحاكمة ، هكذا ستكون صورية ..

وتغيرت أفكار «ماسارى» عندما أحس أن عدد المقبوض عليهم من الهنود قد ازداد ، وتصور أن كل هؤلاء الهنود سوف يذهبون إلى المشنقة بعد محاكمة صورية .. وأن القاضى لن يكون عادلا .. وانه ليس وحده ..

وقرر «ماسارى» أن يفعل شيئا لأبناء عشيرته من الهنود .. وبينما انطلق القطار فوق القضبان ، كانت فكرة الهروب قد تخمرت فى ذهن «ماسارى» .

ولأول مرة راح «ماسارى» يفكر فى التخلص من قيده أثناء الرحلة ..

* * *

فوجىء حارس الزنزانة بالسجين يدفع الباب بقوة .. ويحطمه من خلال قيده الحديدى .. وقبل أن يقترب منه ،

نجح «ماسارى» فى لف جنزير القيد حول رقبته .. ولم يستطع الحارس أن يصرخ ، بل سقط فاقد النطق ..

وانحنى «ماسارى» أرضًا يلتقط مفتاح القيد وراح يفك قيده . ولا حظ أن جنديا يصوب بندقيته نحوه .. وقبل أن يطلق الرصاص ، قذف «ماسارى» بالقيد . فأسقطه من فوق القطار الذى يشق طريقه بسرعته الهائلة .. ثم استولى على بندقيته .

وصعد «ماسارى» فوق سطح القطار ، وفكر فى أن يولى الهروب .. لكنه تذكر أن أبناء شعبه يعاملونه كزعيم ، وينتظرون عودته . لذا قرر أن يساعد الهنود المساجين .. وتعلق بإحدى العربات التى حُبس فيها الهنود الحمر . وأطلق عدة رصاصات من البندقية ، كسرت القفل ، ثم راح يفتح الباب ..

كانت فرحة الهنود الحمر لا تقدر ، فراحوا يهللون . وفجأة تنبه الحراس إلى ما حدث ، فأخذوا يشهرون بنادقهم الآلية نحو العربة التى حُبس فيها الهنود .. ومرة أخرى قفز «ماسارى» فوق سطح القطار . وفوجىء به الجنود يقفز عليهم قبل أن يطلقوا طلقة واحدة من بنادقهم .

Looloo
www.dvd4arab.com

أثارت المفاجأة قلوب الجنود .. فلم يتصور أحد منهم أن شخصا يمكن أن يفتح صدره للطلقات النارية مثلما فعل . وبكل قوة ، وجرأة ، دفع المدفع الرشاش بقدمه . فأطاح به أسفل القطار . وركل واحدًا من الجنود فأسقطه وراء المدفع . واستدار حول نفسه ، وراح يركل جنديين آخرين ، وتعلق بطرف القاطرة . ثم ركل الجندى الثالث .. الذى أراد أن يغرس طرف البندقية فى صدره . إلا أن «ماسارى» أفلت من الضربة ..

فى تلك اللحظات ، كان الهنود الحمر ، قد نجحوا فى التسلل إلى القاطرة . وتمكنوا من الاستيلاء على القطار . واستطاعوا إيقافه وسط الصحراء ..

وراح الهنود الحمر يطلقون صيحات الفرحة . والإعجاب بزعيمهم «ماسارى» وهتفوا بحياته . وقال واحد منهم :

– سوف نتغلب على البيض ..

قال «ماسارى» : لن يمكننا التغلب على البيض بسهولة .. فهم يملكون السلاح المتطور كما أن أعدادهم كبيرة ..

سأل واحد منهم : إذن ماذا علينا أن نفعل .. هل نستولى على القطار ؟

* * *

قال «ماسارى» : لا ، لن نستولى على القطار .. بل سيأخذ كل منا قطعة سلاح ، وسنعود إلى قبائلنا ..

وبعد قليل ، تناثر الهنود فى الصحراء ، قرر كل منهم إما أن يعود إلى قبيلته ، أو أن يهرب فى الصحراء ، حتى لا يقوم البيض بالقبض عليهم مرة أخرى .. عرفوا أنهم لو وقعوا بين أيدى الرجل الأبيض ، فسوف يكون مصيرهم قاسيا ..

لكن ، ترى إلى أين سيتوجه «ماسارى» ؟

كان عليه أن يعود مرة أخرى إلى المعسكر الجديد الذى اختارته قبيلة الآباش للإقامة بعد أن أطلق العسكر سراحهم . ورغم أن الرحلة كانت شاقة إلا أن «ماسارى» قد بلغ به الشوق حدًا كبيرًا نحو حبيبته نادين .

واستغرقت الرحلة نحو قبيلة الآباش اسبوعًا بأكمله .

Looloo
www.dvd4arab.com

امتلأ خلالها «ماسارى» بالإصرار أن يعيش حياة سعيدة . كان يعرف أن الجنود الأمريكين يبحثون عنه . لذا قرر أن يتسلل فى المساء الى القبيلة . ويدخل على نادين .. ثم يأخذها ويرحل ..

وبالفعل ، فقد فوجئت نادين بحبيبها «ماسارى» يدخل خيمتها فى الليل ، لم تصدق نفسها .. وفتحت عينيها ثم أغلقتها عدة مرات . ورأته يشير إلى صدره ، ويقول بصوت خفيض :

– نعم .. لقد عدت .

وعانقته بحرارة .. لم تصدق نفسها .. ثم قالت تسأله :

– هل هربت ؟

هز رأسه بالإيجاب .. وقال :

– يجب أن نذهب من هنا فورا .. بعد أن نعلن زواجنا أمام شيخ القبيلة ..

وجذبها ، وهى لا تصدق نفسها من الفرحة ، نحو خيمة شيخ القبيلة الذى عليه أن يكون شاهدًا على زواجهما قبل أن ينطلقا هاربين إلى الصحراء ..

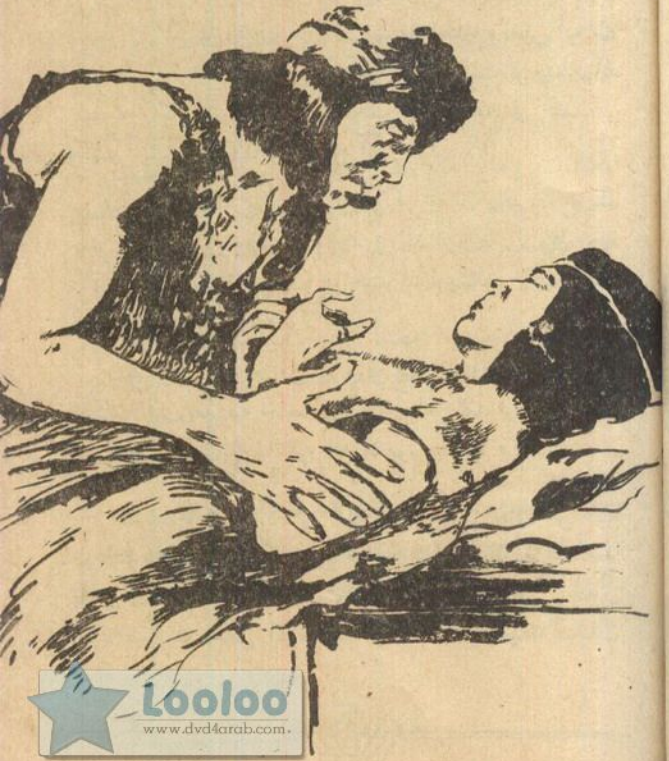

Looloo
www.dvd4arab.com

وأحس شيخ القبيلة بالسعادة لنجاة «ماسارى» وتمكنه من الهجوم .. ثم قال للفتاة :

– سيكون العبء عليك ثقيل .. فحافظى عليه . واسهرى عليه .. فهو زعيمنا الذى ننتظره .

ثم ربت على كتف «ماسارى» وراح يقبله . واستودعه ..

وبعد قليل انطلق الزوجان إلى مكان بعيد فى الصحراء . فآلان عليهما أن يعيشا فيه حياة جديدة .

* * *

من جديد ، حلم «ماسارى» حلمه الصغير ، أن يزرع قطعة أرض صغيرة بالذرة . وأن تنجب له امرأته الجميلة طفلا جميلا يرثه ، ويصبح من الآباش ..

وفوق إحدى الهضاب الجبلية ، سكن «ماسارى» فى خيمه صغيرة مع زوجته .. وراح يجهز قطعة الأرض القريبة منه لزراعتها بالذرة .. أخذ يسوى الأرض ويبذرها .. ورأى النباتات تنمو خضراء فى نفس الوقت الذى لاحظ فيه انتفاخ بطن زوجته .

وأحس «ماسارى» أن حلمه سوف يتحقق أخيرًا .. كان يتسلل إلى المدينة القريبة من أجل شراء الطعام وبعض أدوات الزراعة . ولوازم المعيشة ويعود سريعًا إلى حيث توجد امرأته تنتظره . كانت رغم متاعب الحمل ، تساعده فى أعماله . وتشعر بالسعادة الغامرة وهى إلى جواره ..

ونمت النباتات .. وكبرت بطن امرأته .. واقترب موسم جنى المحصول .. واقترب موعد ولادة الزوجة .. وفى أحد الأيام بدأت معاناة المرأة .. فراحت تتألم بشدة . كانت فتاة رقيقة لا تحتمل الآلام ولا التعب ..

وبينما هى تصرخ من الألم ، كان الجنود يقتربون من المكان الذى يقيم فيه «ماسارى» وزوجته ، لقد توصلوا أخيرا إلى المكان الذى اختبأ فيه بعد شهور طويلة من البحث .

جلس «ماسارى» حائراً أمام زوجته التى تعانى من آلام الولادة دون أن يتمكن من مساعدتها فهو لا يعرف ماذا يفعل فى مثل هذه الأمور .. وأخذت المرأة تصرخ .. حاول أن يحضر لها بعض المياه الساخنة .. لكن فجأة سكتت المرأة ..

وصرخ «ماسارى» مناديا زوجته .. فلم تجبه .. وكرر النداء مرة أخرى . ثم خرج من الخيمة باحثًا عن بعض الأعشاب التى قد تفيده فى إنقاذها ..

وما إن خرج من الخيمة ، حتى رأى الجنود يحيطون المكان .. وعلى الفور تذكر زوجته .. وتمكن الغضب منه وأطلق صيحة أثارت الخوف فى قلوب الجنود . ودفعته شجاعته للقفز على الجنود .. واستطاع أن يمسك بندقيته .. ولأول مرة فى حياته يدوس على الزناد ..

أخذ «ماسارى» يحصد الجنود الواحد وراء الآخر .. كانوا قد لاذوا بالفرار خوفا من غضبة «الاباشى» الذى سمعوا عنه الكثير ..

ولم يكف «ماسارى» من مطاردة الجنود عبر التل .. وأخذ يحصدهم .. أحس أنهم سبب مباشر لوفاة زوجته .. فلو لم يقم الجنود بالاستيلاء على أرض الآباش وبناء حصن مكانها ما تشرد شعبه من الهنود الحمر .. ولا عاش حياة المنفى التى يحياها الآن ..

Looloo
www.dvd4arab.com

روبرت الدريش.

مخرج امريكى توفى عام ١٩٨١ قدم للسينما العديد من الأفلام الناجحة والهامة . وأبدى إعجاباً ملحوظا بالنجم بيرت لانكستر فأخرج له فيلم «آباش» عام ١٩٥٤ . وهو أول فيلم يخرجه الدريش من أفلام الغرب .. وفى نفس العام قدم فيلما آخر قام ببطولته بيرت لانكستر ، أيضا أمام جارى كوبر تحت عنوان «فيرا كروز» . ولم يعمل ثانية مع لانكستر إلا فى عام ١٩٧٧ فى فيلم آخر عن الحرب يحمل عنوان «الشفق الأخير» .

من أشهر أفلام الدريش الأخرى هناك «دستة أشرار» و«١٠ ثوان للجحيم» و«هجوم» وهى من أفلام الحرب، ومن أفلام المغامرات قدم «طيران العنقاء» عام ١٩٦٦ الذى قام ببطولته جيمس ستيوارت . ثم قدم فيلما نفسيا عن الحياة فى هوليوود . مدينة السينما ، وفى عام ١٩٦٨ يحمل عنوان «اسطورة ليلى كلار» .

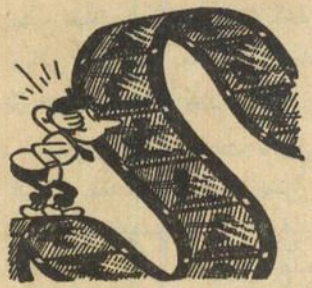

فرقة المحاربين

لم يكن الجنود والسكان سعداء فى حصن رسل . فالحصن مقام فى أرض صحراوية قاحلة ، بعيدة عن العمران بمسافات طويلة . وكثيرًا ما كانت المياه تنقطع عن الوصول إلى الحصن . وكم سبب هذا من مشاكل للسكان والجنود ..

وعندما يجىء الصيف يحمل سكان الحصن الكثير من الهم ، خوفًا من قلة المياه ، وندرتها ، وتبدوا الأبقار والجياد فى غاية العصبية .. وينعكس هذا بالتالى على الكابتن جيرار . قائد الحصن .

ولكن ، يبدو أن الكابتن جيرار قد أعد لنفسه جواً مناسبا .. فهو يحتفظ بخزان مياه فى أعلى غرفته . وعندما

Looloo
www.dvd4arab.com

تشح المياه . وسط هذا الجو الحار ، فإنه يدخل إلى البانيو ، ويلقى بنفسه فيه بعد أن يملأه بالمياه . ويبقى هناك ساعات يداعب المياه كالأطفال ..

وطوال هذه الساعات لم يكن أحد يجرؤ أن يطرق عليه الباب . فقد يظل ساعات يغنى بصوته الأجش الذى كثيرًا ما يسبب العصبية لدى الحيوانات التى يمكنها أن تسمعه ، أما الجنود فكانوا يجدون أن هذه أطيب فرصة كى يبتعدوا قدر الإمكان عن المكان الذى يوجد فيه الكولونيل .

شخص واحد كان يسمع هذا الصوت كأنه الكروان يسبح فى الفضاء . كأنه يصدح ويطلق أجمل النغمات . إنها الصغيرة لويز ابنة الكولونيل ، التى تعد لأبيها ملابسه ، بعد الحمام ، وتقول له ، دون أى مجاملة :

– يجب أن تغنى فى الحفل السنوى للجنود ..

فكان يرد عليها :

– الكولونيل لا يغنى أبدًا لجنوده .. بل يأمرهم ..

ويروح يجرب صوته ..فتسمعه وتؤكد ما تحسه .. فعلا .. أليس القرد فى عين ابنته غزالا .. لكن مع بعض

التصحيح .. فالبومه هنا فى عين لويز الابنة كروان صداح ..

لذا فلم يكن الكابتن يشعر بالمعاناة التى يحسها سكان الحصن .. وعندما أخبرته ابنته أنه يستحم فى البانيو ، بينما يفتقد البعض إلى المياه قال :

– لو تعلم كل شخص أن يقتصد فى نصيبه من المياه . لأمكنه أن يستحم مثلى فى بانيو ..

ويسكت قليلا ، ثم يسألها :

– اسمعى .. هل نأخذ مياهًا أكثر من الآخرين .. ؟

ويكون الرد فوريا بالطبع : لا .. أبدا .. لم يحدث ..

وذات يوم ، وقبل أن يتوجه الكابتن جيرار إلى حمامه المعتاد ، فوجىء بحركة غير عادية داخل الحصن . وتوجه الى النافذة ، يستطلع ما يحدث .. وسأل مساعده . فقال له :

– لقد تمردت الثيران ياسيدى .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

وضع الكولونيل سيجاره فى فمه ، وقال بكل جدية :

– تستاهل .. أليست ثيران ؟

قال المساعد : إنها ثائرة لأن الجو حار ..

أخرج الكولونيل أصبعه خارج النافذة ، وقال وهو يتحسس درجة الحرارة خارج غرفة مكتبه :

– واضح ..

علق المساعد : والجميع ينقصهم المياه ..

قال الكولونيل : غدًا الخميس ، موعد وصول قطار المياه ..

قاطعه المساعد بأدب : يقال أن القطار قد تعطل ياسيدى ..

هنا التفت الكولونيل إلى مساعده ، وقال له :

– يبدو أنك تضطهدنى اليوم . كلما أقول لك شيئا ، تنبئنى بأمر آخر .. قل لى ماذا أفعل لك ..؟

قال المساعد : لقد تعطل القطار ياسيدى الكولونيل .. ولن تصل المياه غدا ..

وهنا أحس الكولونيل بأن فى ذلك خطورة فعلا .. فقال :

– هذا يعنى أننى سوف أحرم من حمامى اليومى ..

قال المساعد فى أدب : هو كذلك ياسيدى ..

وراح الكولونيل يستفسر عن أسباب عطل القطار .. عرف أن اللصوص اعترضوا القطار الذى يتوجه الى الحدود المكسيكية كى يعود محملا بالمياه .. وهذا يعنى أن المياه قد تتأخر فى الوصول لمدة قد تزيد عن اسبوع .. لذا راح يقول لمساعده :

– يجب أن نجد حلا ..

قال المساعد : ليس هناك سوى حل واحد .. عربات المياه المليئة بالتنكات ..

علق الكولونيل : لا يهم كيف تأتى المياه .. المهم أن تأتى ..

قال المساعد : أجل ، لكن هناك الهنود ..

وراح الكولونيل يزمجر غاضبا ، وعلق قائلا : لا .. يبدو أنك تضهدنى فعلا اليوم .. ماذا تريدنى أن أفعل ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

قال المساعد : علينا أن نخرج لنشرف على إحضار هذه المياه ، فالهنود يتربصون بالعربات القادمة ..

زم الكولونيل شفتيه وقال : آه .. انه «ثعلب الأرض» اللعين .. إنه يحب الاستحمام كثيرًا مثلى لذا فهو يريد الاستيلاء على المياه ..

ترى من يكون «ثعلب الأرض» هذا ؟

* * *

لم يكن سوى زعيم قبيلة الهنود المعروفة تحت اسم «السيو» ، والتى تسكن على مسافة أميال من الحصن . فوق تل جبلى . لقد اشتهر عن «ثعلب الأرض» بأنه يعشق المياه . ويميل إلى الاستحمام فى الجدول الصغير القريب من المنطقة التى يسكن فيها ..

لكن الجدول جفت مياهه منذ بضعة أسابيع . ولم تعد هناك مياه كافية .. وأحس الرجل بافتقاد المياه . فراح يرقب الطريق ، وهو يعرف أن القطار سوف يحمل المياه الى المعسكر .. ودعاه أن يكون أول الغاطسين فى عربة المياه حيث تصل ..

لكن القطار تعطل ، ولم يصل .. وعندما عرف «ثعلب الأرض» الخبر ، أحس بالغضب ، وراح يركل نائبه وهو يقول :

– يجب أن نتدبر الأمر .. يجب الحصول على المياه .. أريد أن أستحم بأى ثمن ..

وأرسل « ثعلب الأرض » جواسيسه ليعرفوا ماذا سيفعل سكان الحصن لتوفير المياه بعد إصابة القطار بعطل .. ويبدو أن زعيم «السيو» لم يحسن اختيار جاسوسه الذى أرسله ، فقد أرسل شخصا ثقيل السمع بشكل ملحوظ . رغم مهارته فى تسلق الجدران ..

واستمع الرجل إلى الحوار الذى دار بين الكولونيل جيرار ومساعده .. حيث قال المساعد :

– يجب أن نتجه إلى دنفر لإحضار العربات ..

وعلى الفور هتف الجاسوس لنفسه : ياإلهى .. سوف يذهبون إلى شانفر .. ياله من طريق طويل ..

وتسلل الرجل خارج الحصن . وعاد إلى زعيمه .. وأخبره بالنبأ اليقين .. قال له إن الكولونيل سوف يجهز فرقة

Looloo
www.dvd4arab.com

عسكرية تتجه إلى مدينة شانفر من أجل إحضار المياه .. واستمع «ثعلب الأرض» إلى الخبر باستغراب . ودهشة . فما الذى يدفع بالكولونيل الى الذهاب لمدينة بعيدة من أجل إحضار المياه . فالطريق طويل .. ويمكن للمياه أن تتبخر قبل أن تصل إلى الحصن . وذلك من شدة الحر .. ربما يستخدمها الكولونيل كلها فى الاستحمام أثناء الطريق . ولا تكفيه .

نظر الرجل إلى الجاسوس الذى أرسله ، وقال له :

– هل سمعتهم جيدا يقولون إنهم سوف يذهبون إلى شانفر .

رد الرجل بثقة : طبعًا وسوف يرحلون صباح الغد ..

ومط «ثعلب الأرض» شفتيه وهو غير مقتنع بما سمعه ..ومع ذلك أصدر أوامره إلى الرجال بالرحيل ليلا إلى مدينة شانفر ..

* * *

فى صباح اليوم التالى ، كان الكولونيل قد استعد لمغادرة الحصن مع مجموعة من جنوده من أجل الذهاب لحراسة

العربات المحملة بالمياه إلى الحصن .. وقبل أن يغادر الحصن وجد نوعين من العراقيل لم يكن مستعدًا لهما بالمرة .. الأول هو أنه فوجىء بابنته الجميلة لويز تقول له :

– لا أريد أن أبقى هنا وحدى .. أريد أن آتى معك .

لم يجد الكولونيل كلاما يقوله لابنته . فالحملة كلها من الرجال . وليس هناك مكان للنساء للذهاب معهم .

وقبل أن يرد الرجل بكلمة . سمع صراخًا فى فناء الحصن . فراح ينظر من نافذة غرفته يستطلع ما يحدث . فوجىء بامرأة تصرخ بصوت عال . فقال على الفور :

– إنها «كورا» بالتأكيد ..

كانت «كورا» المهووسة هى التى تصرخ بالفعل فى فناء الحصن . لقد اعتادت هذه المرأة أن تعارض الكولونيل فى كل ما يصدره من أوامر . وكم من مرة سببت له إحراجًا .. هنا دخل المساعد وقال له :

– إنها كورا .. مرة أخرى ..

علق الكولونيل : دعوها تثرثر قليلا .. فسوف تهدأ ..

قال المساعد : إنها مصرة أن تأتى معكم ..

Looloo
www.dvd4arab.com

وعلت ملامح الدهشة وجه الكولونيل . لم يفهم ماذا يدور بالضبط . لكنه نظر الى ابنته . وأحس أن المرأتين قد اتفقتا من أجل الذهاب معه .. لكن شتان بين ابنته وبين هذه المرأة التى تصرخ بسبب وبدون سبب .. هنا قالت لويز :

– لماذا لا نصحبها معنا ؟

وسرعان ما علق الكولونيل : «معنا» ماذا تقصدين بالضبط ..؟

ردت : سوف تسلينى أثناء الرحلة ..

سألها : ومن أخبرك أننى خارج فى نزهة خلوية .. نحن فى حملة .. وربما يعترضنا الهنود من قبيلة السيو ..

فقالت : سوف نشد من أزركم ..

رد : لا .. لو شدت «كورا المهووسة» من أزرنا فسوف . ينقطع هذا الأزر . الأفضل أن تبقى فى المعسكر .

وخرج الكولونيل كى يركب جواده . تاركًا ابنته مصابة بحالة من الحزن . لكن أمام بوابة الحصن كانت هناك مفاجأة . فقد وقفت «كورا» تعترض طريقه ، وتقول :

– هل نويت أن تسمم الناس هنا ياسيادة الكولونيل ؟

* * *

لم يجد الكولونيل اجابة يرد بها على المرأة . فهو لم يفهم من أين جاءت بادعائها . نظر إليها بدهشة ، وسألها :

– هلا أفسحت المكان لنخرج ؟

ردت : هل تذهب لإحضار المياه من أجلك وحدك أم من أجل الجميع .. ؟

ارتبك الكولونيل قليلا ، ورد : بالطبع . لنا جميعا ..

راحت المرأة تهدىء من نبرات غضبها ، وقالت : إذن ، يجب أن يكون هناك شخص يتأكد من سلامة المياه التى تنقلها العربات ..

وبدا كلام المرأة منطقيا .. فهذه هى أول مرة يتم نقل المياه الى الحصن بهذا الأسلوب . وربما أن المياه يصيبها تلوث أثناء الطريق . ولأن «كورا» قد درست الطب قبل أن تأتى إلى الحصن ، فلا شك أن لديها الخبرة فى مسألة التلوث .. واضطر الكولونيل أن يذعن لها .. بل وعليه أن يصحب ابنته معه فى هذه الرحلة الشاقة ..

Looloo
www.dvd4arab.com

والتفت الكولونيل إلى الشرفة ، حيث تقف ابنته لويز ، وأشار إليها أن تلحق بهم . ويبدو أن الفتاة كانت تنتظر هذه الاشارة على أحر من الجمر . لذا قفزت من أعلى الشرفة وسقطت داخل العربة وسط نظرات الهلع التى أصابت الجميع ..

وبدأت الرحلة وسط هذا الجو الحار . ولأن الكولونيل لا يحب درجات الحرارة العالية ، فقد بدا شديد القلق أو التبرم . وأحس أن الحشرات تكاد تأكل جسده .. وهكذا تصور . وكان الكولونيل يمكن أن يتحمل متاعب الحر ، وشوقه الشديد للاستحمام ، وإلا يتعرض للمتاعب التى تسببها له «كورا المهووسة».. فقد كانت كثيرًا ما تتظاهر أنها أشجع مخلوق على ظهر الأرض . وفجأة تطلق صرخة عالية يكاد يسمعها من يقيم عند أطراف الأفق لمجرد أنها أحست ، مجرد إحساس ، إنها داست فوق عقرب ..

وغالباما أثارت هذه المواقف قلق الجنود . نهارًا وليلا .. وأحس الكولونيل بأن عليه أن يضع حراسة مشددة على «كورا» من أجل حمايتها من الحشرات الموجودة . وغير

الموجودة وأن تشمل هذه الحراسة كل مكان فى الجو والأرض . وأيضا فى الأفق .. بل عليه أن يضع حارسًا لها فى الأحلام .. فذات مساء ، استيقظت من النوم وأطلقت عشرات الصراخات . فاجتمع القوم عند عربتها التى تنام فيها ، وأشهر الجميع أسلحتهم .. وراحوا يترقبون أن يخرج من العربة ثعبان قوى ..

* * *

بعد قليل خرجت «كورا»، وما إن رأت الرجال يتربصون خارج العربة ، حتى ابتسمت وقالت :

– لا عليكم .. كنت أحلم أننى أقاتل أسدًا مفترسا .. لقد مزقت له شعره .. وسلخت له جلده ..

نظر الكولونيل إليها نظرة ذات مغزى ، وقال لها :

– نحن هنا فى الصحراء . وأنت تحلمين بالغابات المليئة بالأنهار .. يالحسن حظك !!

عاجلته قائلة : فعلا فالجوعان يحلم بسوق العيش ..

وزم الكولونيل شفتيه ، وتمنى لو يستطيع أن يسخر من

Looloo
www.dvd4arab.com

هذه المرأة سليطة اللسان التى لم يستطع أن يغلبها أبدا حتى الآن .. فهى مكابرة .. وتتصرف بغباء . وكأنها أقوى مخلوق على وجه الأرض ..

وفى صباح اليوم التالى استكمل الجنود مسيرتهم نحو مدينة دنفر . وكانت أمامهم مسافة غير قصيرة من أجل الوصول إليها .. لكن ترى ماذا يفعل زعيم قبائل «السيو» الهندية فى تلك اللحظات ؟ لقد وصل إلى مدينة شانفر البعيدة على رأس مجموعة من رجاله الذين أصابهم الإنهاك الشديد تحت الشمس الحارة . وأحس «ثعلب الأرض» أنه قد غرر به . فراح ينادى جاسوسه وقال له :

– هل أنت واثق أنهم سيذهبون الى مدينة شانفر ..؟

هنا قال الرجل بكل ثقة :

– شانفر . من أخبرك بذلك يا«ثعلب الأرض» لقد أخبرتك أنهم ذاهبون إلى مدينة دنفر .

ولم يكمل الرجل جملته . فقد رفعه زعيمه إلى أعلى . وكال له لكمة قوية أسقطت منه كل المياه التى شربها فى الأيام الماضية .. وصاح «ثعلب الأرض» غاضباً :

– سوف أشرب من دمك .. فأنا لم أرتو منذ يومين ..

هنا رفع الرجل يده إلى أعلى وقال :

– الرحمة يا«ثعلب الأرض» لقد سلكت أذنى ..

وأصدر زعيم «السيو» أمره أن يبقى الرجل فى الصحراء .. وراحت مجموعته تشق طريق الرمل ، وقد أصابها الإرتباك ، وأعياها الحر ، وأفقدها العطش قوتها .. وبكل إصرار تقدم الهنود إلى مدينة دنفر ..

أحس «ثعلب الأرض» انه فى سباق مع الزمن مع الجنود الذين سوف يستولون ، حسب منظوره ، على المياه ..

ووسط الصحراء ، تهيأت له خيالات عديدة ، ورأى الكثير من السرابات .. وتوهم أنه يسبح فى البحار التى لا نهاية لشواطئها .. ورغم ذلك لم يوقف التقدم نحو مدينة دنفر .. حيث ستأتى العربات المحملة بالمياه ..

* * *

فجأة شاهد رجال الكولونيل جيرار سرابًا يتحرك فى الأفق .. صاح مساعده :

Looloo
www.dvd4arab.com

Looloo
www.dvd4arab.com

– إنها مدينة دنفر ..

قاطعته «كورا» بغضب . انظر جيدًا أيها الضرير .. إنهم الهنود ..

وأحس الكولونيل بأن المتاعب سوف تبدأ . وتصور أن زعيم «السيو» قد استولى على عربات المياه . وأن رجاله الآن فى طريق عودتهم بعد أن استحوذوا على المياه .. فصاح فى جنوده :

– اهجموا عليهم . يجب أن نخلص المياه من أيديهم ..

ورغم التعب الذى حل بالجنود .. إلا أن كل منهم أخرج سيفه ، أو مسدسه ، وأسرعوا فوق جيادهم نحو الهنود الحمر ..

وعلى الجانب الآخر ، رأى «ثعلب الأرض» جنود الكولونيل يقبلون عليهم . فتصور أنهم قد استولوا على عربات المياه . فصاح فى جنوده أن يهجموا عليهم ، وأن يفكوا الحصار عن المياه المقدسة ..

واقتربت المجموعتان المتحاربتان من بعضهما .. وسط الرمال الساخنة . وتطاير الغبار حول كل مجموعة فتصورت

المجموعة الأخرى خيالات كثيرة حول عددها . ودون أن تتبين أى منها ما يدور أمامها حقيقة ..

وما إن اقتربت المجموعتان من بعضهما البعض ، حتى كان الإعياء قد أصاب كل منهما . وسقط الجنود والهنود فوق الأرض الملتهبة .. وصاحت «كورا» غاضبة :

– أهجموا على هؤلاء الملاعين .. سوف يلوثون مياهنا ..

واكتشفت «كورا» انها الوحيدة التى تصرخ . وأن الرجال قد رقدوا فوق الأرض من الإعياء . ظلوا هكذا ساعات لفترة طويلة .. ورفع الكولونيل رأسه من فوق الرمال وجهًا لوجه أمام «ثعلب الأرض» كاد الوجهان ان يتلاصقا .. سأل الكولونيل غريمه :

– انت .. ماذا تفعل هنا ..؟

أجاب زعيم السيو :

– أسبح فى النهر . هل تجيد السباحة مثلى ..؟

وراح يحرك يديه بالفعل كأنه يسبح فى النهر . وأحس الكولونيل بالرثاء له ، فقال :

– ياللمسكين .. سوف تغرق .. فحذار .

عندما حل الليل ، جلس الجنود ، أمام الهنود ، يعقدون معاهدة صلح ، ويتفقون أن يتعاونوا فيما بينهم على إحضار عربات المياه .. وبدت «كورا» بالغة القلق .. فهى لا تتورع أن تكشف عن كراهيتها للهنود وتعلن أنهم كثيرًا ما ينقضون الاتفاقيات التى وقعوا عليها ..

وفوجئت المرأة بزعيم «السيو» يهمس فى أذن الكولونيل الذى قال :

– انه أفضل شىء عليك أن تفعله ..

هنا قام «ثعلب الأرض» .. وحمل المرأة على كتفه ، وراح يضربها على ظهرها فأخذت تصرخ . ثم وضعها فوق الأرض وهو يضحك . بينما لم تكف عن الصراخ ، وهى تقول :

– هل تضرب امرأة .؟ سوف أعلمك كيف تقف عند حدك ..

وفوجىء الرجل ، وهو فى حالة ضحك هيسترى ، بالمرأة تركله بقوة .. وقبل أن يسقط فوق الأرض لكمته بقوة فى أنفه .. فراح يمسك أنفه ، وهو يصرخ .. ويقول موجهًا كلامه إلى الكولونيل :

Looloo
www.dvd4arab.com

– أشك أنها امرأة .. لم يضربني أحد قط بمثل هذه القوة ..

ثم سقط فوق الأرض ..

وفى صباح اليوم التالى كان الجميع قد اتفق على ما يمكن أن يفعلوه . فبعد تلك المعركة الغريبة بين «كورا» وبين زعيم «السيو» شعر كل منهما بشعور غريب تجاه لآخر .. أحست بأنها المرة الأولى فى حياتها التى يتغلب عليها رجل . كما شعر الرجل أن هناك نساء بيضاوات أقوى من نساء قبيلته ..

وطوال الليل اتفق الطرفان أن أفضل طريقة لإحضار المياه ليست عربات صغيرة ، مثلما تم الاتفاق فيما قبل . ولكن فى إصلاح القطار . والتوجه به إلى أقرب مكان من الحصن .

وانطلق الفريقان نحو مدينة دنفر .. وهناك اكتشفوا أن العربات لا يمكنها أن تسير مسافة طويلة فى الصحراء .. ورغم ذلك ، فإن الزعيم «ثعلب الأرض» أسرع وقفز داخل عربة ، بكامل ملابسه ، ولم يخرج منها إلا بعد وقت طويل ..

أما الكولونيل ، فقد راح ينافس زعيم «السيو» . وألقى بنفسه فى عربة أخرى مملوءة بالمياه . ونجح فى أن يجعل الجميع يبتعد عن المنطقة عندما شرع يغنى كعادته ، كلما استحم ، بدا صوته أجش ، مليئا بالتنافر ، هنا اقتربت «كورا» من الفتاة لويز وقالت لها :

– لا أذكر أين سمعت مثل هذا الصوت من قبل .

ردت لويز : فى الغابة .. فوق الأشجار .. انه صوت البلابل .

* * *

عرف الكولونيل أن عصابة «ماش» تستعد للاستيلاء على قطار المياه من أجل استغلاله فى نقل شحنة أبقار قامت بسرقتها من أحد مزارع الأغنام الكبيرة ..

وما إن سمعت «كورا» هذا الخبر ، حتى أحست باشمئزاز ، وصرخت :

– سينقلون الماشية فى قطار المياه ..

واستحثت الرجال أن يسرعوا الى القطار قبل أن تصل

www.dvd4arab.com

إليها عصابة «ماش» .. وأسرع رجال الكولونيل ، والهنود الحمر الى مدينة دنفر .. وهناك كانت المواجهة ..

كان «ماش» أحد أشهر رجال العصابات فى الغرب فى تلك الآونة ، عام ١٨٨٠ ، وقد اشتهر أنه يكره المياه كراهية عمياء .. فلم يعرف أحد عنه أنه قد استحم يوما .. لذا أطلق عليه من عرفه «ماش القذر» ولم يكن يقرب المياه أبدا . لذا فما إن عرف أن هناك قطارًا مخصصا لنقل المياه ، حتى أقسم أن يملأه بالمواشى ..

ونجح «ماش» فى سرقة مجموعة من الأبقار . وراح رجاله يدفعونها نحو القطار الرابض فى مدينة دنفر .. والذى قامت مجموعة أخرى من رجاله بإصلاحه .. وقبل أن يصل «ماش» إلى مكان القطار أرسل ثلاثة من رجاله الى القطار ليتأكدا من سلامته .. ولتفريغه من المياه الموجودة فى الصهاريج وما إن صعد الرجال إلى القطار ، يريدون تفريغ الصهاريج ، حتى فوجئوا بهندى أحمر فى انتظارهم .. لم يتبادل معهم كلمة واحدة .. بل راح يلقى بهم فى الرمال .. وصاح :

– هاتو لى «ماش القذر» وسوف ألقنه درسًا فى النظافة ..

ويبدو أن الرجال نقلوا الرسالة بحذافيرها إلى زعيمهم . فأقسم أن يوقف هذا «النظيف» عند حده . وجهز رجاله للهجوم على القطار .. واندفع وراء الأبقار يحتمى وراءها .. وأخذ يصرخ مناديا الهندى النظيف أن يظهر .

كان «ثعلب الأرض» قد قرر أن يتصدى لماش وحده .. فبرز له من بين الصهاريج .. وهنا صاح ماش فى رجاله أن يطلقوا عليه النيران .. لكنه فوجىء بأن بعض الهنود أعدوا له كمينا . وراحوا يقبضون على رجاله الواحد تلو الآخر .. وقيدونهم بالأحبال .. بعد أن نزعوا عنهم أسلحتهم ..

ووجد «ماش» نفسه أخيرًا محاصراً من قبل رجال الكولونيل .. واقترب منه زعيم «السيو» وقال له :

– سوف أنتقم من شرورك بطريقة لم يفعلها معك أحد من قبل .

وسرعان ما عرف «ماش» ما سيفعله به هذا الهندى .. فصرخ :

Looloo
www.dvd4arab.com

– ارجوكم .. اقتلونى .. ولا تضعونى فى طريق المياه .

وحمله الهنود ، وهو يستنجد ألا يلقوا به فى المياه .. ولكن الكولونيل ، وزعيم السيو كانا قد أعدا كل شىء للانتقام من أشهر لص فى الغرب ..

ولأول مرة فى حياته ، يُلقى به فى صهريج ملىء بالمياه .. أخذ يصرخ .. وكاد أن يغرق .. وانطلق الجميع يضحكون ، وهم يرون رجلا يلقى القذارة عن جسده . ولأول مرة فى حياته ..

بيرت لانكستر

هو واحد من أشهر الممثلين فى السينما الأمريكية على الإطلاق . سواء فى أفلام المغامرات أو فى أفلام الغرب الأمريكية ، اشتهر بخفة حركته ، ورشاقته ، وأداءه الجيد . من أشهر أفلامه «القرصان الأحمر» و«الشعلة والسهم» .

وقد استفاد لانكستر من مهنته كلاعب اكروبات حيث قام فى افلامه بالكثير من الحركات الخطرة . وخاصة فى أفلامه التى تنتمى إلى سينما الغرب .. ومنها «فرقة الهاليوليا» الذى نقدمه هنا تحت اسم «فرقة المحاربين» والذى اشتركت فى بطولته الممثلة لى ريميك عام ١٩٦٤ . والذى أخرجه جون سترجز الذى أخرج «فرقة اوكى» من بطولة لانكستر وكيرك دوجلاس . ومن أفلامه الأخرى «العظماء السبعة» و«الهروب الكبير» .

أما أشهر أفلام بيرت لانكستر فى سينما الغرب فهناك «رجل القانون» ١٩٧٣ ، و«صيادوا الرؤوس» ، الجدير بالذكر أن لانكستر فاز بجائزة أوسكار كأحسن ممثل عام ١٩٦٢

Looloo
www.dvd4arab.com

بلا رحمة

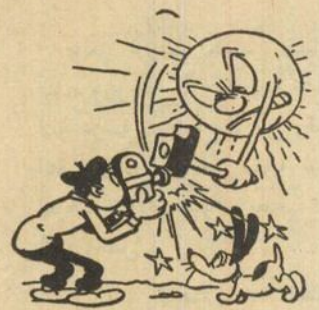

تأليف : الان لوماى

كان حفل عشاء بهيج ذلك الذى جمع أعضاء أسرتى زاكا ورولنز ..

فقد ارتدى أبناء الأسرتين أفضل الملابس . وراحت الأم ماتيلدا تطهو أجمل وأشهى الطعام طيلة النهار من أجل هذا الحفل .. فقد صرح الأب رولنز أنه سيعلن مفاجأة سارة فى تلك الليلة تخص العائلتين ..

ولأن المكان الذى تسكن فيه الأسرتان موحش ، تحفه الجبال والأخطار من كل مكان فقد بدت العائلتان مترابطتين للغاية .. فهما العائلتان الوحيدتان اللتان تسكنان فى هذه المنطقة الموحشة ..

Looloo
www.dvd4arab.com

وبعد غروب الشمس بقليل ، دخل الأب رولنز ومعه أبناءه وزوجته .. وبدا إبنه تشارلى بالغ الأناقة . وكأنه فى ليلة عرسه .. وراح ، من وقت لآخر ، ينظر الى «شيل» ابنة الجيران .. ويحس بقلبه يدق كلما نظر إلى أبيه .. إنه يعرف أن الأب سوف يطلب له يد «شيل» من أمها وأخوتها أثناء الحفل ..

وبالفعل .. فما إن بدأ العشاء ، حتى قال الأب رولنز ، موجهًا كلامه إلى الأم ماتيلدا :

– سيدتى الفاضلة .. نحن نعيش هنا معا ، أقرب إلى الأسرة الواحدة . ونتمنى أن نكون بالفعل أسرة واحدة .. فما رأيك أن يتزوج شارلى من ابنتك «شيل» .

وسرعان ما ساد المكان صمت .. وراحت العيون تتطلع إلى بعضها ، وقد امتلأت بالتساؤل والدهشة ، والفرحة وتثبتت الأنظار عند الأم ماتيلدا التى التزمت الصمت .. وطالت لحظة الانتظار ، وأحس الأب رولنز بالقلق .. فترى هل ترفض ماتيلدا أن تزوج إبنتها «شيل» لإبن الجيران تشارلى ، أم أنها تفكر فى بديل آخر ..؟

فجأة ، قطعت ماتيلدا هذا الصمت وقالت :

– ألا تعتقد أن «شيل» صغيرة على الزواج ..؟

رد رولنز قائلا : لا طبعًا .. فهى فتاة جميلة . وهى فى سن مناسب للزواج ..

هزت المرأة رأسها فى لا مبالاه . وردت :

– إذا كان هذا رأيك ، فأنا موافقة ..

وهنا اطلق الجميع صيحات الفرح . وراحوا يضحكون ، ويغنون . وتناولوا العشاء فى جو عائلى تسوده المودة .. وحاول الابن الأكبر«بن» إخفاء ضيقة من خبر خطبة «شيل» على تشارلى ، ولذا فإن أحدًا لم يحس بما اعتراه من تبرم ..

وعندما انتهى الحفل ، راحت أسرة زاكا تستودع أسرة رولنز .. وفجأة انطلق سهم حاد نحو تشارلى ، كاد أن يصيبه فى مقتل ..

* * *

وسرعان ما ساد المكان ذعر ورعب .. وصاح رولنز :

– احتموا خلف الجدران .. إنهم الهنود ..

Looloo
www.dvd4arab.com

وأدركت الأم ماتيلدا أن الهنود الحمر قد عاودوا الهجوم عليهم .. وأن المواجهة قد تبدأ من جديد ، فراحت تردد فى داخلها :

– لهذا لم أكن أود لهذه الخطبة أن تتم ..

ووسط الليل ، توقفت السهام عن الانطلاق نحو البيت الصغير النائم فى أحضان الجبل . وأدركت ماتيلدا أن ما حدث يعد بمثابة إنذار لا أكثر .. وبعد قليل انسحبت أسرة رولنز عائدة إلى منزلها المجاور لمنز أسرة زاكا .. فى الضيعة القريبة ..

وفى المنزل ، كان فى انتظار رولنز وأسرته مفاجأة جديدة .. فما إن وصلت الأسرة إلى البيت ، حتى لاحظوا أن الصالة الداخلية مضاءة .. وهنا قال الأب :

– يبدو أن هناك أشخاصا فى الداخل ..

علق تشارلى : انهم الهنود ..

أخرج رولنز مسدسه .. واقترب من الباب .. ودفعه بقدمه .. واقترب من الغرفة وراح يطلق النيران فى كل الاتجاهات . هنا جاءه صوت رجل يقول :

– لا تطلق النار ، لا تطلق النار .. فأنا صديق ..

وتوقف رولنز عن إطلاق الرصاص .. وراح ينظر إلى الرجل الجالس فى الصالة . انه شخص غريب . يرتدى زى الرحالة والمسافرين .. ويمسك بين أصابعه سيجارًا ويضع فوق رأسه قبعة سميكة يبدو أنه يحتمى من ضوء المصباح ، أو لعله يخفى بها ملامحه .. قال الرجل وهو لا يزال جالسا فوق المقعد :

– اسمى كليس . وقد جئت لأهنئكم بالخطبة السعيدة .. لكن ..

وامتلأت العيون بالتساؤل .. فهذا الرجل يعرف إذن بمسألة الخطبة التى تمت قبل قليل ، ويبدو أنه قد جاء بخبر غريب .. خاصة عندما توقف عن كلمة «لكن» .. آثرت أسرة رولنز أن تلتزم الصمت حتى يكمل هذا الرجل كلماته .. فقال :

– هذا الزواج محفوف بالخطر .. ونهايته مأساة ..

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

لم يفهم أحد ماذا يقصد الغريب بكلماته .. إلا أن الأب رولنز أحس أن وراءه سر غامض فجلس قبالته ، وسأله :

– لماذا؟

رد الرجل باقتضاب : لان «شيل» هندية .. وأهلها يريدون استعادتها ..

وسرعان ماتوارد على ذهن الأب ما حدث ، فبمجرد خروج أسرته من منزل ماتيلدا حتى انطلقت الأسهم تمطر المكان .. لكنه راح يتساءل عن صحة هذا الخبر .. فهو يعرف أن «شيل» هى إبنة أسرة زاكا . ولم يصل إلى مسامعه قط أنها من الهنود الحمر .. هنا هب الرجل من جلسته ، وقال :

– إنها من قبيلة كيوا الهندية .. وقبيلتها تصر على استردادها بأى ثمن ..

وتوجه الرجل نحو الباب .. وهنا صاح تشارلى محذرا :

– اسمع ياكليس .. إنها خطيبتى ، وستكون زوجة لى . ولن تكون هناك قوة يمكنها أن تأخذها منى مفهوم .؟

ولم يعلق كليس بكلمة واحدة .. بل دفع الباب خلفه

بقوة . وخرج متجها إلى الجبال ، حيث ينتظره بعض أفراد من قبيلة الكيوا الهندية .

فى صباح اليوم التالى توجه رولنز وإبنه تشارلى إلى بيت ماتيلدا . وقرر الرجل أن يواجه جارته بكل ما سمعه بالأمس على لسان الغريب الذى جاء يحذره .. انه يعرف أن أسرة زاكا تكره الهنود كراهية شديدة . خاصة بعد أن مات الأب زاكا ، زوج ماتيلدا ، قبل أعوام على أيدى رجال قبيلة الكيوا .

ويبدو أن ماتيلدا كانت تحس أن رولنز سوف يأتى . فوقفت ترقب حضوره فى النافذة وما إن رأته قادمًا مع إبنه ، حتى خرجت لملاقاته مع ابنها الأكبر «بن» .. بدا رولنز غاضبا وقال يسأل :

– هل صحيح أن «شيل» من الهنود الحمر ؟.

تلعثمت المرأة .. ثم تماسكت وقالت : انها ليست ابنتى .. لقد توليت تربيتها بعد أن تركتها أمها لى .. لكنها ليست من الهنود .

هنا أحس «بن» بالارتياح .. فها هى المرة الأولى التى

Looloo
www.dvd4arab.com

يتأكد أن «شيل» ليست أخته . رغم أنها تعيش معهم منذ زمن طويل .. سأل رولنز :

– إذن ، فهى ليست هندية ؟

* * *

ردت ماتيلدا : لا .. ليست هندية ..

هنا تدخل تشارلى وقال : حسنا : أنا موافق على الزواج بها مهما كان الثمن . وسوف آخذها معى إلى المنزل .. سوف نتزوج اليوم ..

وراح تشارلى ينادى خطيبته . وما إن ظهرت ، حتى جرى نحوها ، وأمسكها من أناملها ، وقال :

– سوف نتزوج الليلة يا«شيل» .

لم تفهم الفتاة شيئا مما يحدث أمامها .. كل ما فهمته أن عليها أن تتزوج من ابن الجيران تشارلى ، لذا لم تعلق شيئا .. ووجدت خطيبها يمسكها من يدها ، ويذهب بها إلى أبيه ، وهو يقول فرحا :

– لقد وافقت .. سيتم الزفاف الليلة ..

وفجأة ، وقبل أن يكمل جملته انطلق سهم قوى ، راح يخترق كتفه ، فأطلق صرخة عالية ، وسقط فوق الأرض ، وعلى الفور ساد المكان ذعر ، وترقب .. ورقد «بن» فوق الأرض ، وأخرج مسدسه ، وأخذ يطلق ناحية الجبل . بينما جذب الأب «رولنز» السهم من كتف ابنه ، وهو يتوعد الهنود بالقتل والويل ..

ويبدو أن ما حدث كان بمثابة إنذار لرولنز وابنه . فقد كانت إصابة تشارلى قاتلة . وراح الأب يساعد ابنه فى النهوض .. ثم قال لماتيلدا :

– صرفنا النظر تماما عن مسألة الزواج ..

حاول تشارلى أن يعترض . إلا أن أباه تدخل قائلا :

– فى المرة القادمة سوف تأتيك الرصاصة فى صدرك .. لست مستعدا أن أفقدك ..

وركب رولنز وابنه العربة .. وبقت ماتيلدا وأبنائها ينظرون إلى جيرانهم وإلى الجبال نظرات ملأتها الحسرة والندم . فلا شك أن رولنز جار طيب . وكاد أن يصبح صهرًا لهم . ولكن هاهم الهنود الحمر ، من قبيلة كيوا ، يفسدون عليهم هذه السعادة المنتظرة .

Looloo
www.dvd4arab.com

ما إن انطلقت عربة رولنز مبتعدة عن المزرعة ، حتى سأل «بن» أمه :

– ما هى الحقيقة بالضبط ياأمى ؟

أشارت ماتيلدا الى «شيل» أن تدخل البيت ، ووجدت نفسها محاطة بأبنائها الصبية الثلاثة «بن» و«كاش» و«راندى» .. وقررت أن تبوح بالسر الذى خبأته زمنا طويلا .

* * *

قالت الأم أن «شيل» هى فعلا من بنات قبيلة الكيوا الهندية .. وأن أبوهم «زاكا» قد عثر على الفتاة وهى صغيرة ذات يوم ، بعد أن هاجمتهم إحدى الفرق الأمريكية ذات يوم ، أبادت الكثير منهم ..

وهنا تأكد «بن» أن «شيل» ليست أخته .. بل هى من الهنود الحمر .. لذا أحس بارتياح عميق فهو يحبها كثيرا .. ويمكنه الآن أن يتزوجها .. لكن ترى ماذا يمكن أن يحدث فى هذه الظروف ؟ لقد جاء كليس إلى المنطقة ليخبر أبناء الكيو الجدد بحقيقة الأمر . أخبرهم أن الفتاة «شيل» هى

ابنتهم .. ولذا أصر زعيم الهنود الحمر على استعادة «شيل» مهما كان الثمن .. انه لا يريد لها أن تتزوج من الأمريكيين .. بل يودها أن تتزوج من ابنه الذى سيكون زعيما للقبيلة من بعده ..

لكن ، هل يمكن لأسرة «زاكا» أن تمتثل بسرعة لتهديدات الهنود الحمر وتعيد إليها ابنتهم «شيل» ؟

أثارت هذه الاعترافات الذى أطلقتها الأم الكثير من مشاعر الترقب لدى الأسرة .. فلا شك أنهم الآن فى خطر .. وأن الهنود يفكرون فى استعادة ابنتهم .. وأحس «بن» بأن النتيجة ستكون حتما لصالح الهنود . فهم كثيرون ، ولا يمكن لأسرة صغيرة تتكون من خمسة أفراد ، بينهما سيدتان ، أن تدافع عن نفسها لو قام الهنود بالهجوم ..

قالت الأم ماتيلدا :

– علينا أن نستعين بأسرة رولنز ربما يساعدوننا لو هجم الهنود ..

ووافق «بن» على هذا الإقتراح وتوجه مع أمه إلى بيت

Looloo
www.dvd4arab.com

أسرة رولنز .. وفوجىء الاثنان بعميد الاسرة يرفض تماما أن يساعدهم فى الوقوف ضد الهنود .. وقال :

– لست مستعدًا أن أزوج إبنى لهندية .. ولست مستعدًا أن أفقد أحد أبنائى فى معركة غير مأمونة ..

حاولت الأم أن تذكر الرجل بمدى المودة التى تربط بينها . وأن الأسرتين قد ناضلتا كثيرًا من أجل إنشاء المزرعة فى تلك المنطقة الجبلية .. ولكن رولنز رفع يده معلناً اعتذاره عن الوقوف إلى جانبهم وأن هذا هو قراره الأخير ..

وجذب «بن» أمه من ذراعها .. وركبا العربة متجهين الى ضيعتهما .. وفى أثناء الطريق ، راح يرقب الجبل ، وتأكد أن الهنود يستعدون بالفعل لهجوم حاسم ..

* * *

ارتفعت أدخنة الحرب من مخيم الهنود الحمر .. وبرزت رؤوس بعض المحاربين من اعلى الجبل وبدت هذه الرؤوس وعليها تيجان الريش . وهنا قالت الأم :

– انهم يستعدون للحرب .. هذه علامات تؤكد على ذلك ..

قال «بن» :

– سوف نتغلب عليهم ..

ردت الأم : يجب أن نرسل كاش ليأتى لنا بنجدة ..

وبعد قليل وصلت العربة الى الضيعة .. وما إن اقترب «بن» من البيت ، حتى فوجىء بسهم قوى ينغرس فى الجدار الخشبى .. وسرعان ما أخرج مسدسه واستدار للخلف كى يواجه الهندى الذى أطلق السهم ، لكنه لم ير أحدًا قريبًا منه .. وها أسرعت الأم نحو السهم . وقالت :

– إنها رسالة .. أنظر ..

أمسك «بن» السهم . ثم جذبه ، وراح يقرأ الرسالة . كانت عبارة عن قطعة من جلد الماعز مكتوب عليها كلاما غير مفهوم بلغة الكيوا .. مد بالرسالة إلى أمه ، وقال :

– إقرئيها . فأنت تعرفين لغتهم ..

وامسكت الأم الرسالة ، وراحت تقرأها .. ثم قالت لابنها :

– هذه شهادة ميلاد «شيل» على الطريقة الهندية ..

علق «بن» : إذن فهم مصرون على موقفهم ..

Looloo
www.dvd4arab.com

تمتمت الأم :

– سوف تكون الحرب طاحنة .. يجب أن نعيد إليهم ابنتهم ..

وأحس «بن» لأول مرة بأن أمه قد تضعف وتسلم الفتاة الى عشيرتها .. ولأنه يحب الفتاة ويتمنى أن يتزوجها . فقد قال :

– لن يحدث هذا أبداً .. سوف نقاوم ..

وراح ينظر إلى الجبل مرة أخرى .. ورأى جموعًا كبيرة من المحاربين الهنود ، كأنهم يطلقون صيحة تحذير بوجوب عودة الفتاة «شيل» ، ورغم ذلك ، لم يحس بأى خوف .. وازداد إصرارًا أن تبقى الفتاة فى البيت التى تربت فيه ..

ترى الى أى حد يمكن أن ينتهى هذا الصراع الغير متكافىء ؟

* * *

فى وسط الليل تسلل كاش من المزرعة متجها نحو المدينة القريبة ، باحثًا عن نجدة من الجنود للوقوف إلى جانبه فى حالة حدوث أى مواجهة بين أسرته ، وبين الهنود الحمر ..

وتولى «بن» عملية تحصين البيت من الداخل استعدادًا لأى مواجهة مع الهنود .. فراح يحشو البنادق بالرصاص .. وأخرج الأسلحة من المخزن . وساعدته فى ذلك الفتاة «شيل» وأمه ماتيلدا . وأخوه اندى ..

وساد المكان حالة من الترقب والانتظار . فقد أحسوا جميعا أن الهنود سيأتون لاستلام ابنتهم . وبالفعل ففى صباح اليوم التالى فوجىء أبناء ماتيلدا بثلاثة من الهنود الحمر يتقدمون نحو المنزل فوق جيادهم ..

وكان على «بن» أن يخرج إليهم . فلا شك أنهم يرغبون فى التفاوض .. هنا قالت الفتاة «شيل» :

– سوف آت معك . سأخبرهم أننى سأبقى هنا ..

ورغم ذلك لم تخرج الفتاة . وفتح «بن» الباب ، وتوجه حاملا بندقيته ، موجهًا فوهتها إلى الأرض واتجه نحو الرجال الثلاثة كان من بينهم كوشو . ابن زعيم القبيلة الذى يرغب فى الزواج من «شيل» فقال كلامًا لـ «بن» ، إلا أن الرجل الجالس على الحصان ، راح يترجم ، وقال :

Looloo
www.dvd4arab.com

– يجب أن تعود الفتاة حتى تتزوج الزعيم الجديد .. فهى ابنة زعيم .. ويجب أن يتم الالتئام .

قال «بن» :

– نحن ليس لدينا اعتراض .. لكنها لا ترغب فى العودة ..

قال المترجم :

– نود أن نسمع ذلك بأنفسنا ..

فى تلك اللحظة ، انطلقت «شيل» خارجة من المنزل الخشبى ، وأسرعت نحو الهنود الثلاثة وهى تمسك مسدسا ، وحاولت أن تطلق الرصاص عليهم ، إلا أن «بن» أسرع نحوها ، ودفعها نحو الأرض .. وراح يجذبها عائدًا بها إلى المنزل .. ثم قال قبل أن يدخل بصوت عال :

– لقد سمعتم الجواب ..

هنا رفع «كوشو» يده إلى أعلى ، حاملا راية الحرب .. وسرعان ما بدأت المواجهة ..

* * *

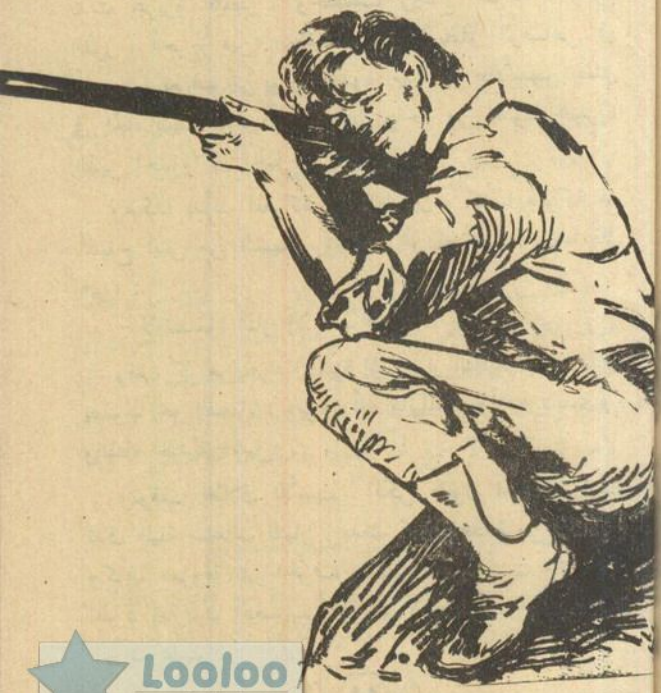

Looloo
www.dvd4arab.com

سرعان ما أنطلقت السهام من أعلى الجبل ترشق البيت ، بدت غزيرة كالمطر ، وحطمت زجاج النوافذ ، وعلى الفور ، أخرج «بن» بندقيته ، وراح يطلق الرصاص فى الجو ، لم يعرف أين يوجد عدوه حقيقة .. فالأسهم تنطلق فى اتجاه البيت . دون أن يظهر واحد من الهنود الحمر ، الذين اختبأوا فى الجبل ..

وهكذا بدأت المعركة بين الطرفين ، كأنها معركة مع أشباح ليس من السهل رؤيتهم ، أو إصابتهم . وهنا قال «بن» :

– لا تطلقوا النار إلا عند اللزوم .

وقف كل من أفراد الأسرة إلى جوار النافذة يحمل بندقية يصوبها نحو الفضاء : «بن» وأمه ماتيلدا ، وأخيه «اندى» . والفتاة الهندية «شيل» .

وتوقف إطلاق الأسهم . لكن طبول الحرب راحت تدق طيلة ساعات النهار . بدت كأنها قادمة من مجهول . وكأنها معزوفة تثير الخوف والقلق .. وأحست ماتيلدا أن الهنود يحاربون أعصابهم . وانهم لا ينوون ، الآن إطلاق النيران عليهم ..

وفى وسط النهار ، قالت الأم :

– سوف نرد عليهم ..

وأشارت إلى ابنها « بن» أن يدفع معها البيانو الضخم الموجود فى الغرفة .. لم يفهم «بن» شيئا .. لكن الجميع تكاتف من أجل إخراج البيانو إلى خارج المنزل .. وهنا قالت الأم :

– سوف تصلهم الرسالة .

وجلست الأم تعزف على البيانو . وسرعان ما ترددت أصداء الموسيقى نحو الجبال . وعاد الصدى مرة أخرى إلى الوادى .. وتوقفت طبول الحرب .. ثم عادت الأم الى المنزل وسط ترقب الجميع .. لم يفهم «بن» الرسالة فى أول الأمر .. لكنه كم سمع أن الهنود يقدسون الموسيقى . وهنا قالت الأم :

– هذه معزوفة سلام .. لعلهم يفهمونها .

فى تلك اللحظات رأى «بن» ستة من الهنود ينطلقون نحو المنزل بسرعة قوية . وسرعان ما دخل المنزل جاذباً أمه ..

Looloo
www.dvd4arab.com

اطلقت «شيل» رصاصة من بندقيتها ، فاصابت أحد الهنود ، وأسقطته أرضًا ، أما الخمسة الباقين ، فقد اندفعوا نحو البيانوا يريدون تحطيمه ..

هنا صاحت الأم :

– لقد وصلتهم الرسالة .. ورفضوها ..

* * *

بدت الفرصة متاحة لـ«بن» كي يتخلص من الهنود الحمر . وسرعان ما صوب بندقيته فأسقط ثلاثة من الهنود قتلى . وراح الإثنان يجران البيانو بعيدًا بعد أن ربطاه بالحبال .. وهنا صوب اندى بندقيته وأصاب واحدا .. أما الأم ماتيلدا فقد نجحت فى إسقاط الهندى الخامس ..

وهكذا بدأت الحرب الحقيقية .

لم يتأخر الهنود فى الرد على الأسرة . فسرعان ما أطلقوا الشعلات النارية نحو المنزل . وحاول «بن» التقاط بعض الشعلات . وإعادة إلقائها خارج المنزل ، لكنه لم ينجح فى أن يلمها جميعها ، حاولت «شيل» أن تساعده لكنها احترقت فى أصابعها فصرخت ..

وانطلق الدخان فى داخل المنزل الذى بدا يحترق .. وفى تلك اللحظات ، اندفعت مجموعة من الهنود نحو المنزل فى هجوم ضارى . وصوب «بن» بندقيته نحو الهنود ،فأسقط بعضًا منهم لكن أحد الهنود صوب بندقيته نحو النافذة التى تقف خلفها الأم ماتيلدا . فأصابها . وسقطت فوق الأرض ..

وأحس «بن» بالجزع .. وراح الأبناء يلتفون حول الأم .. التى عانقتهم الواحد تلو الآخر ، وهى تقول :

– ناضلوا حتى اللحظة الأخيرة . فالحياة غالية ..

فى تلك اللحظات سمع الجميع صوت نفير طال انتظاره .. هتفت «شيل» ..

– إنهم الجنود ..

وارتفعت طلقات الرصاص فى الخارج وبدت المعركة عنيفة بين الجنود الذين عاد بهم الابن «كاش» وبين الهنود الذين ازدادوا كثافة .. وهنا خرج «بن» للمشاركة فى المعركة .. لكن فجأة قفز عليه أحد الهنود الحمر ، وراح يخنقه وأمسكه من رقبته .. ثم رفع بلطته القوية يريد أن ينهال

www.dvd4arab.com

بها على رأسه ..

وقبل أن ينهال الهندى «كوشو» بالبلطة على «بن» أصابته رصاصة قاتلة أسقطته فوق الأرض ..

والتفت «بن» إلى الشخص الذى أطلق الرصاصة ، لم يكن سوى الفتاة «شيل» ، ابتسم لها بمودة .. واندفع نحوها يعانقها ..

لم تستمر المعركة طويلا .. فسرعان ما انسحب الهنود مرة أخرى نحو الجبل .. وتوقفت دقات الحرب .. وتطلع «اندى» نحو البيانو الذى لم ينجح الهنود الحمر فى الاستيلاء عليه .. بينما نظر «كاش» الى البيت الذى طالته النيران عن آخره .. وقال :

– لقد خسرنا الكثير فى هذه المعركة ..

رد «بن» :

– لا .. سوف نبنيه .. وسوف نطلب من الهنود أن يعيشوا معنا بعد أن نعقد معهم اتفاقية سلام ..

هنا تقدم قائد الجيش وقال :

– ياله من مكان جميل .. سوف نرسل إليكم بعض

Loolo
www.dvd4arab.com

السكان الجدد ..

قال «بن» : أهلاً بهم .. لكن يجب أن نعقد اتفاقية سلام مع الهنود .. فهم أصحاب الأرض .

ولم تمر سوى أيام قليلة ، جاء البيض والهنود ليوقعوا اتفاقية السلام الجديدة وراح الجميع يغنى ويرقص فى حفل زفاف «شيل» و«بن» .. لقد تزوج الأبيض والهندى .

جون هيستون

هو واحد من كبار المخرجين فى السينما الأمريكية . عاش فيما بين عامى ١٩٠٦ - ١٩٨٥ . أخرج للسينما أشهر أفلامها . من بينها «الملكة الافريقية» ١٩٥٣ و«موبى ديك» ١٩٥٥ و«ليلة السحلية» ١٩٦٢ و«الكازينو الملكى» ١٩٦٦ .

وفى عام ١٩٥٨ جمع هيستون أربعة من النجوم الكبار فى هوليود ليقوموا ببطولة فيلم «المدانون» وهم بيرت لانكستر (بن) واودرى هيبورن (شيل) ، والممثلة العجوز ليليان جيش (ماتيلدا) . ثم اودى مورفى (كاش) والفيلم مأخوذ عن رواية كتبها إلان لومای ، وقد عرض فى مصر تجاريا تحت اسم «بلا رحمة» .

والفيلم هو أحد الأعمال الهامة فى تاريخ أفلام الغرب . وقد رصدت له الشركة المنتجة ميزانية ضخمة . وهو أحد الأعمال القليلة التى أخرجها هيستون من أفلام الغرب ..

Looloo
www.dvd4arab.com

معركة الجبابره

تأليف : هارولد هيجت

انتابت الرغبة المغامر «بيل بوك» أن يشارك المغامر سام فى إحدى مغامراته فى الغرب .. لكن ، لم تكن هناك فرصة لعقد صداقة فيما بينهما .. فشتان بين صفات كل منهما .. فـ«بيل» رجل مندفع. سريع الحركة ، خفيف ، ينطلق فوق حصانه كأنه يسابق الريح . أما سام فهو إنسان رزين وهادىء الطباع . لا ينفعل بسهولة .. وهو مقاتل ماهر . لا يستخدم مسدسه إلا فى الضرورة ..

وقد راح بيل يرقب سام فى الأسابيع الأخيرة ، ويتتبعه أينما ذهب .. فى بداية الأمر لم يلحظ سام حركات بيل . ولكنه عرف أخيرًا أن هذا المغامر المندفع يود أن يجابهه وأن يدخله فى أمر ليس مستعدًا له بالمرة .

Looloo
www.dvd4arab.com

وذات يوم دخل «بيل» المقهى خلف سام .. واقترب منه ، وقال :

– ألا ترغب فى أن نتحدث قليلا ..

سأله سام : تحدث كما تشاء .. فإن أعجبنى كلامك .. فسوف أتحدث إليك ..

قال بيل : ألا تفكر فى الذهاب إلى المكسيك ؟

رد سام : إذا استدعت الضرورة فسوف أفعل ..

وأحس «بيل» بالغيظ من أسلوب سام فى الرد عليه . فأخرج قطعة معدنية من جيبه وألقاها فى الفضاء .. ثم أخرج مسدسه بسرعة . وأطلق رصاصة أطاحت بالقطعة المعدنية بعيدًا . هنا نفخ «بيل» فى مسدسه ، وقال :

– حركة بارعة .. أليس كذلك .. ؟

راح سام يرتشف من الكوب الذى أمامه . ولم يشأ أن يعلق بكلمة ، إلا بعد أن استحثه «بيل» على الرد ، فقال :

– طالما أنك تراها كذلك .. فليكن ..

وبعد قليل قام سام من مكانه . وخرج من المقهى . راح

يبحث عن عربة يركبها ، كى يتجه إلى الشمال . هنا سأله بيل :

– هل تبحث عن عربة المسافرين ، لقد رحلت ..

ثم أشار إلى حصان أبيض وقال له :

يمكنك أن تستعير هذا الحصان .فهو ملكى ..

وبدا التردد على وجه سام . إلا أن «بيل» قال :

– لا تخف .. أعده إلى وقتما تشاء ..

وركب سام الجواد ، وهو لا يعرف أنه سوف يجر عليه بعض المتاعب .

* * *

ما إن انطلق الرجلان خارج المدينة ، حتى فوجئا بمجموعة من الرجال تنطلق فى أثرهما ، وهم يطلقون النيران . انتابت الدهشة سام . لكن «بيل» قال :

– إنهم فى حالة غضب شديدة ، أليس كذلك ؟

هز سام رأسه ، وقال «بيل» ببساطة متناهية :

– عندهم حق . فالجوادان اللذان نركبهما قد سرقا منهم ..

Looloo
www.dvd4arab.com

وهنا انطلق سام بالحصان بكل ما لديه من قوة ، وسرعة فلا شك أن هؤلاء الرجال سوف يقتلونهما لأنهما سرقا الجوادين . وأصبح على سام أن يتجه نحو الجنود مع «بيل» .. بعد أن نجح الإثنان ، بإعجوبة ، فى الإفلات من مطاردة ساخنة للغاية ..

وما إن انتهت المطاردة ، حتى راح الجوادان يلهثان . وتساءل «بيل» :

– هل تعرف ماذا سيفعلون ..؟

قال سام :

– علينا أن نترك الجوادين وأن نذهب إلى المكسيك . أنه الحل الوحيد كى نتخلص منهم .

ضحك بيل ، وقال ساخرا :

– هل تتصور أنهم سيتركوننا ..؟؟ أنت متفاءل .. علينا الاحتفاظ بالجوادين .

واتجها نحو المكسيك ، بدا بيل راضياً أنه قد جعل سام يذهب معه إلى المكسيك ، كان قد قرر أن يورطه معه فى عملية كبيرة يكسب منها الكثير من النقود . انه يعرف مدى

إخلاص الرجل ، ونبله . لكنه تورط الآن فى سرقة حصان . وعليه أن يبقى فى المكسيك بعض الوقت قبل أن يعود ثانية إلى الولايات المتحدة .

توجه الإثنان الى مدينة صغيرة . بدا كأن بيل يقود الرجل إلى مصيره . لم يسأله إلى أين يذهب معه . وماذا يريد منه . وتصرف كأنه يود أن يرتاح .. وما إن بلغا المدينة حتى توجها نحو منزل فخم ، قريب من أطراف المدينة .. وقبل أن يدخلا المنزل سأله «بيل» :

– هل تعرف من سنقابل اليوم ؟

هز سام رأسه بالنفى فهو لا يعرف شيئا عما يخبئه له القدر .

* * *

بعد قليل خرجت امرأة جميلة لمقابلة الرجلين ، أشار «بيل» إليها ، وقال موجهًا كلامه إلى سام :

– إنها الكونتسة . اغنى أمرأة فى شمال المكسيك .

مدت المرأة يدها إلى سام . فراح يصافحها . نظر إلى

Looloo
www.dvd4arab.com

عينيها ، فأحس بارتياح خاص ، إنها امرأة تختلف كثيرًا عن «بيل» .. قالت الكونتسة :

– مرحباً بك .. أنت هنا فى بيتك ..

ودخل الرجلان الى المنزل . وبدا مدى الاختلاف بين سام وبيل فبينما التزم سام الصمت وجلس فوق مقعده . راح «بيل» يثنى على المنزل وعلى ديكوره ، كأنه يستحوذ عليه . بينما سام استغل فرصة خروج المرأة وقال :

– وراءها عملية تساوى ثلاثة ملايين دولار من الذهب ..

لم يعلق سام بكلمة .. وبعد قليل عادت الكونتسة وجلست أمام الرجلين ، وقالت ، موجهة كلامها إلى سام :

– لعل بيل حدثك بالأمر ..

حاول سام أن يشرح لها أنه لا يعرف شيئا ، وأن «بيل» لم يخبره سوى أن وراءها ثلاثة ملايين دولار من الذهب .. ورغم ذلك فإن الكونتسة تكلمت إليه كأنه يعرف كل شىء .. فقالت :

– سوف ننقل المبلغ من مدينة نيومكسيكو الى مدينة فيراكروز .

لم يفهم سام شيئا حتى الآن .. فما هو مصدر المبلغ الذى تتكلم عنه .. وكيف يمكن نقله ؟ هنا أشار «بيل» بيده نحو المرأة ، وراح يقول :

– اسمعى . سوف أشرح له الأمر كله ..

ثم بدأ يتحدث إلى سام عن العملية . أبلغه أن الكونتسة تساعد الثوار الذين يقومون بالتمرد على الحاكم «بيكو» ذلك الطاغية الذى يحكم بالحديد والنار . وأنها قررت أن تهب كل ثروتها لمساعدة هؤلاء الثوار . وأنها ستمنحهم ثلاثة ملايين دولار من الذهب كى يشتروا بها أسلحة لمقاومة الطاغية .. وهذه المبالغ موجودة الآن فى مدينة نيو مكسيكو التى يسيطر عليها الطاغية .

راح سام يفكر . ترى هل سيقبل القيام بهذه المغامرة ؟

كانت دهشة سام الوحيدة هو سر قبول «بيل» هذه المغامرة . فترى هل ينوى الاستيلاء على هذا المبلغ أثناء نقله ، مثلما سبق له أن استولى على الجوادين . أم أنه سيأخذ بعض الأتعاب الرمزية ؟ أم أنه مؤمن بقضية الثورة ويحاول مساعدتهم ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

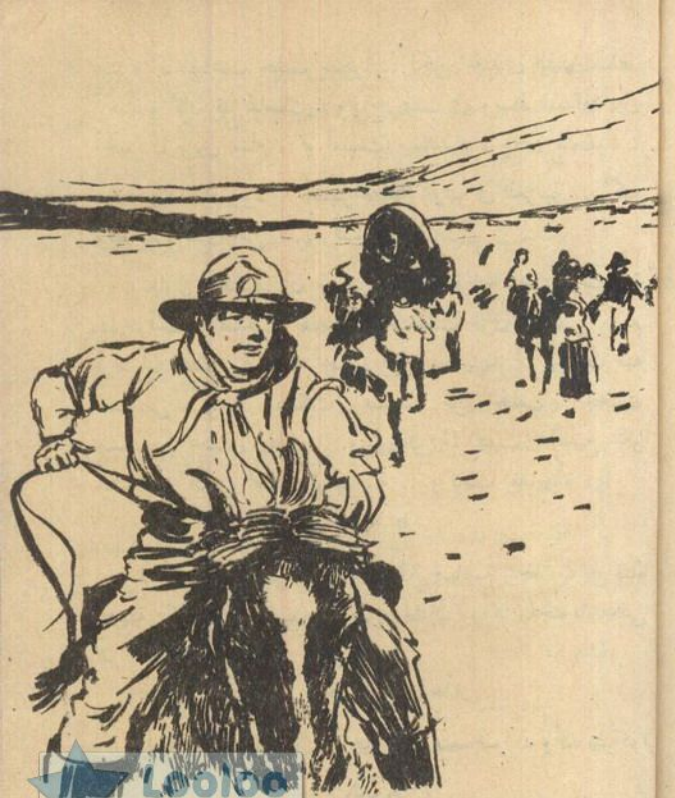

لم يتردد سام فى قبول هذه المغامرة . لكن كان عليه أن يأخذ حذره من هذا الثعلب «بيل» .. وبعد ساعات كان الرجلان فى طريقهما إلى الجنوب ، حيث توجد مدينة نيو مكسيكو معقل الطاغية بيكو ..

وانطلق الرجلان فى الصحراء .. لم يتبادلا الكثير من الكلمات . بدا كأن سام يخطط للعملية بكل ما عرف عنه من مهارة وخبرة ، واتزان ووصلا الى المدينة مع الساعات الأولى من الصباح وقبل أن يدخلا المدينة ، فوجئا برؤية بعض الجنود يجذبون رجلا عجوزًا ، ويجرونه فوق الأرض بعد أن أطلقوا عليه النيران ..

أوقف سام حصانه ، وحاول أن يتدخل من أجل منع الجندى من ممارسة هذه البشاعة ، إلا أن «بيل» قال :

– لا تتدخل ، وألا ستجر علينا المتاعب .

لكن التحذير جاء متأخرًا . فقد اندفع سام يلقى بحبل نحو الجندى . وراح يشده ، ثم جذبه .. وأوقعه فوق الأرض ، وقبل أن يجرى الحصان ساحبًا الجندى ، فوجىء سام بمجموعة تحيطه . وتشهر الأسلحة عليه .. وأدرك

Looloo
www.dvd4arab.com

«بيل» أن المتاعب حلت مبكراً .. لكن الجندى الذى سقط أرضا ، كان قد تماسك ، وراح يقف فى وسط المسافة بين الجنود ، وبين سام ، ثم أمسك مسدسه ، وقال للجنود :

– إنه سام وود .. أشهر مطلق نيران فى الغرب .. لكنه وقع بين يدى من لا يعرف الرحمة ..

وحاول الجندى أن يستفز سام ، فراح يطلق رصاصة على رأسه ، أطاحت بقبعته ، وسقطت فوق الأرض .. ثم أراد أن يطلق رصاصة أخرى على يده يريد أن يسقط منه المسدس ، وهنا انطلقت رصاصة من الخلف . جعلت مسدس الجندى يطير .. وسرعان ما التفت الجميع نحو الشخص الذى أطلق الرصاصة .. وكانت مفاجأة ..!

* * *

لم يكن الشخص الذى أطلق الرصاصة رجلا . بل فتاة جميلة كانت تركب الجواد وما إن رآها الجنود حتى تراجعوا ، هنا صاح «بيل» :

– آه .. ستيلا .. يالها من مفاجأة ..

وأشارت ستيلا إلى الرجال أن ينسحبوا ، وأن يتركوا

الرجلين فى حالهما .. فلم يملك الرجال سوى أن يتراجعوا .. وبدا الغيظ فى العيون . وما إن ابتعدوا حتى صاح «بيل» مرة أخرى :

– ستيلا .. الملاك الضاحك !!

وراحت ستيلا تضحك ، بعد أن كانت ملامح الصرامة قد بدت عليها .. قالت :

– ما الذى أتى بكم إلى هنا ؟. هذه منطقة خطرة .

قال «بيل» : اشتقت إليك .. فهل يمنعنى أحد ..؟

ردت الفتاة :

– هذا يعنى أنك جئت كى تُعلق فوق إحدى مشانق أبى الجنرال بيكو ..

نظر سام بدهشة إلى الاثنين . فلم يكن يتصور أن ابنة الحاكم الطاغية ، يمكن أن تقف إلى جوار «بيل» ، ويبدو أن هذا الأخير قد قرأ التساؤل فى عينى سام ، فقال له وهو يقدم له الفتاة :

– هذه ستيلا .. إنها شخص آخر يختلف تمامًا عن أبيها . فأبوها رجل لم يضحك قط .. وقد أقسم أن يمنحها كل

Looloo
www.dvd4arab.com

الضحكات التى لم يضحكها كى تضحك بديلا عنه ..

هنا انطلقت الفتاة تضحك .. ثم قالت :

– على أن أذهب .. كى أشرح لأبى الأمر ، قبل أن يبلغ الجنود أن هناك اثنين من الغرباء قد استفزا جنوده ..

انطلقت ستيلا متجهة إلى قصر أبيها ، أما الرجلان ، فقد توجها إلى أحد المطاعم القريبة كى يتناولا طعام الفطور ..

بدت مدينة نيو مكسيكو فى صباح ذلك اليوم من عام ١٨٦٦ أشبه بمدينة أشباح خالية من الناس . يتحرك فيها الجنود فوق جيادهم ، حاملين بنادقهم ، وبين وقت وآخر كانوا يسحبون أحد القرويين المكسيكيين ، الذين أعلنوا انضمامهم إلى الثورة فى الفترة الأخيرة .

وبعد أن انتهى الرجلان من تناول الطعام ، كان عليهما تنفيذ خطتهما لنقل الأموال الذهبية إلى مدينة «فيراكروز» .. وأحس سام أن هناك من يرصد حركاتهما .. وهنا بدت خطورة العملية ..

* * *

عند الظهيرة ، كان على الرجلين أن يغادرا مدينة نيو مكسيكو فى عربة صغيرة محملة بالنقود الذهبية . ولا شك أن خروج الرجلين اللذين جاءا قبل ساعات إلى المدينة ، قد ركبا عربة يمكن أن يثير الاشتباه ..

وبالفعل ، فما إن تحرك الرجلان فى الساحة الرئيسية للمدينة ، حتى فوجئا بمجموعة كبيرة من الجنود تحاصر المكان .. ورأى سام الجندى الذى تحرش به عند الصباح . لم يكن جنديا عاديا ، بل هو أحد ضباط الطاغية الكبار . هنا أحس سام ، وبيل ، أن الخطر قد اشتد حولهما واقترب الضابط من الرجلين ، وقال ساخرا :

– اراكما قد تضايقتما بسرعة من نيو مكسيكو ، وتحملان معكما الأمتعة ..

ابتسم «بيل» ابتسامة ساخرة . وقال :

– قررنا أن نعود إليكم فى نهاية الاسبوع .. سنقيم هنا معكم ..

قال الضابط : هل يمكن أن نفتش العربة ..؟

دق قلب «بيل» من الخوف .. فبداخل العربة يوجد ثلاثة

Looloo
www.dvd4arab.com

ملايين من الدولارات الذهبية ، ولو أن رجال الطاغية استولوا عليها لكان مصيرهم السجن من ناحية .. ولضاعت كل هذه الثروة من يده .. وهنا اقترب الجنود كى يفتشوا العربة .

وتركزت كل العيون على العربة .. لم ينتبه أحد من الجنود إلى عربة أخرى تتحرك على مسافة قريبة ، يركبها فارس يبدو جميلا . وتنطلق خارج المدينة . وراح الجنود يفتشون العربة الصغيرة ، وصاح أحد الجنود :

– لا يوجد شيء ..

صاح الضابط غاضبًا :

– كيف . إنها مملوءة بالذهب .. أنا أعرف ذلك جيدًا ..

لم يصدق «بيل» عينيه ، وهو يرى الجنود يخرجون كل شيء من العربة فلا يجدون ذهبا بالمرة .. أما سام فقد كان يعرف كل شيء .. بينما استبد الغضب بالضابط . وأشار إلى رجاله أن يحرقوا العربة .

ولم تمر ثوان إلا راحت النيران تلتهم العربة ..

لم يشأ سام أن يبدى اعتراضاً .. أما الضابط فقد تصور أن الذهب مخبأ فى مكان ما بالعربة وإن إحراقها سوف يكشف عن الذهب المختبىء فى الحشايا . وأحس بالإحباط ، وهو يرى العربة تحترق بكاملها دون أن تخلف وراءها قطعة واحدة من الذهب .. ولذا راح يردد :

– لابد أن فى الأمر خدعة .

وهنا تنبه إلى الكلمة التى نطقها «خدعة» وصاح أحد جنوده :

– لقد نحت عربة تتحرك قبل قليل ..

التفت إليه الضابط ، وصاح غاضبا :

– لماذا لم تنبهنى أيها الغبى ؟ سوف أشوى لحمك ..

وأصدر أمره إلى رجاله أن ينطلقوا خارج المدينة بحثا عن العربة التى خرجت لتوها ، وقبل أن يصدر أمره ، أخرج سام مسدسه ، وأطلق رصاصة أصابت الضابط ، وأسقطته أرضًا .. ووسط الجلبة التى احدثها سقوط الضابط ، ولى سام وبيل الفرار ..

Looloo
www.dvd4arab.com

وعلى الفور بدأت مطاردة بين جنود الطاغية ، وبين «سام» و«بيل» من ناحية أخرى . بدا سام كأنه دبر كل شيء بإتقان من أجل سلامة الذهب ، ووصوله إلى مدينة «فيراكروز» حيث ينتظر الثوار وصوله ..فقد انطلق الرجلان ناحية الشمال يتبعهما رجال الطاغية الذين يودون اصطيادهما . وفى تلك اللحظات انطلقت الفتاة ستيلا بالعربة الممتلئة بالدولارات نحو الجنوب .

ونجحت الخطة التى دبرها سام ..

وبعد ساعات كانت ستيلا قد وصلت إلى مدينة «فيراكروز» ، واستقبل الثوار الفتاة والعربة استقبالا حافلا للغاية . فهاهى المعجزة قد تحققت أخيرا . ويمكن لهم كثوار أن يشتروا السلاح اللازم للمعركة الحاسمة مع الطاغية الذى يسيطر على مدينة نيو مكسيكو ..

وبعد ساعات التقى الجميع فى مدينة «فيراكروز» : سام وبيل من ناحية . ثم الكونتسة وستيلا من ناحية أخرى ..

وبدت الكونتسة ، زعيمة الثوار ، فى أوج سعادتها بوصول النقود الذهبية .. وراحت تشد على يد «سام»

بامتنان شديد . وقالت :

– لولاك ما حققنا كل هذا النجاح .

ومرة أخرى أحس سام بالارتياح لهذه المرأة ..

* * *

الوحيد الذى لم يسترح لهذه الصفقة هو «بيل» ، كان يتمنى لو استطاع أن يأخذ أجره قبل وصول الدولارات إلى «فيراكروز» ،لكن هاهم الثوار يتعاملون معه كواحد من المناضلين وليس من الواجب ، بالطبع ، منح المناضلين أى أجور .. فهم ، عادة يقدمون المال والروح والدم من أجل خدمة قضيتهم .

وبدا «بيل» كأنه يدبر أمرًا آخر من أجل الحصول على أجره مقابل هذه العملية التى قام بها. ولذا فإنه لم يفضل أن يترك الثوار . بل قرر أن يشترك معهم فى حملتهم على مدينة نيو مكسيكو .. بل واشترك فى بداية الأمر فى شراء الأسلحة التى سيتم بها الهجوم ، ونجح سام فى اختيار الأسلحة المناسبة لعملية الهجوم على حصن نيو مكسيكو ..

وأسلمت الكونتسة الأمر كله إلى سام . أحست بالثقة

Looloo
www.dvd4arab.com

فيه والراحة له ، ولكن سام لم يشأ أن يمنعها من شرف قيادة رجالها من الثوار عند الهجوم على الطاغية ..

وذات صباح ، فوجيء جنود الطاغية بالثوار يقفون عند حدود المدينة ، يستعدون لدخولها .. وعندما نظر «بيكو» إلى الثوار ، لم يصدق عينيه ، فقد رأى ابنته ستيلا تركب جوادها ، وكأنها تستعد للهجوم على المدينة ..

وقرر الجنرال أن يخرج إلى الثوار من أجل محاورتهم خاصة محاورة ابنته . وما إن رأت ستيلا أباها ، حتى شعرت بالارتياح .. اقترب منها وقال :

– لم أصدق عينى عندما رأيتك .. وقد جئت أراك عن قرب ..

قالت ستيلا وكأنها تحاول أن تحبس دمعة فى عينها :

– أنت أبى العزيز .. لكننى لا أحب لأبى أن يكون طاغية ..

سألها : – هل تريننى طاغية ؟

لم ترد بكلمة واحدة بل بكت .

وكان موقفا مهيبًا .. لكن نتائجه بدت مبهرة ..

كانت مفاجأة غريبة حين قرر الجنرال فيكو التنازل عن الحكم . وتسليم مدينة نيو مكسيكو إلى الثوار دون أدنى مقاومة .. وسرعان ما انطلقت التهليلات وسط رجال فيكو . ووسط الثوار . وراحت ستيلا تمسح دموعها ، وهى لا تصدق أن أباها قد امتثل بالفعل لحكم العقل وتنازل عن عرشه كى يتم انتخاب حاكم جديد للمدينة بالطريقة الديمقراطية ..

شخص واحد لم يعجبه هذا كله .. فقد أراد أن يحقق ثروة من الهجوم على المدينة . انه «بيل» ، فما إن هدأت الأمور ، حتى دخل «بيل» على الكونتسة ، وقال :

– لقد كسبنا الثورة . وعلى أن أحصل على مكسبى ..

قالت الكونتسة :

– مكسب الثورة للشعب .. وليس للأشخاص ..

قال : سوف أعود إلى الولايات المتحدة . وأريد نصف مليون دولار . إنه حقى ..

وأشهر عليها مسدسه .. وأخذ كيسًا مليئاً بالنقود . ثم خرج من المدينة فوق حصانه واتجه إلى الشمال .. وبعد

Looloo
www.dvd4arab.com

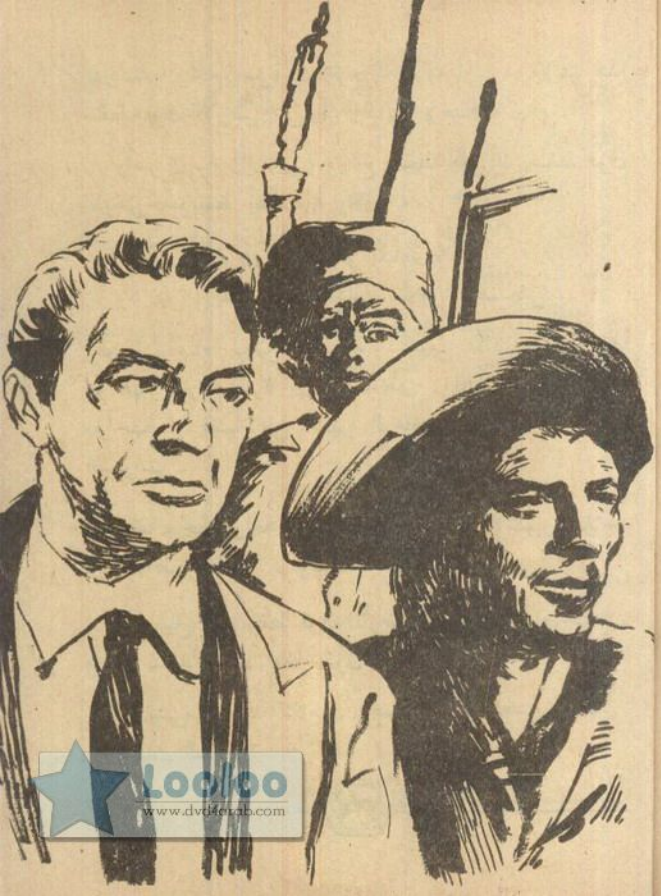

ساعات ، شاهد شبحا يتحرك فوق حصان أبيض وهتف :

– ياإلهى .. إنه سام !!

وأدرك «بيل» أن سام يطارده . وأنه يسعى إلى استعادة المبلغ الذى حصل عليه من الكونتسة ، لم يشأ «بيل» أن يهرب من مصيره .. بل وقف ينتظر وصول «سام» والتقى الإثنان قريباً من حصن قديم كان يملكه الهنود الحمر فى زمن قديم .. قال «بيل» :

– يجب أن أحصل على أجرى ..

رد سام : هذا المال ليس من حقك .. يجب إعادته .

قال «بيل» : أنا أقاتل من أجل المال .. وليس من أجل المبادىء ..

وأحس سام أن «بيل» لا يود إعادة المال .. فاقترح أن تتم المبارزة فيما بينهما باطلاق النيران . ورغم أن سام يعرف جيدا أن «بيل» أكثر منه مهارة فى استخدام المسدس واطلاق النيران ، إلا أنه قرر أن يحسم المعركة فيما بينهما ..

ووضع «بيل» كيس النقود جانباً .. وراح يقف فى وجه زميله الذى شاركه مغامرته ، واستعد كلاهما لإطلاق

Looloo
www.dvd4arab.com

النيران .. ونجح «بيل» أن يخرج مسدسه أولا .. ورغم هذا سقط فوق الأرض على أثر إصابته برصاصة سام ..

وأسرع سام إلى «بيل» وراح يلتقطه قبل أن يسقط فوق الأرض ، ويلفظ أنفاسه ، وقال له :

– أهم شيء فى الحياة هو المبادىء ..

رد بيل : لقد تعلمت ذلك مؤخرا ياصديقى ..

وفوجىء سام بـ«بيل» يمد له المسدس الآن سوف تبدأ مواجهة غير منتظرة بين الصديقين . ياإلهى .. فيالها من مواجهة .. فهما من أشهر الرماة فى الغرب فى تلك السنوات .

وقفا وجهًا لوجه .. واستعد كل منهما لإشهار سلاحه فى اللحظة المناسبة .. وفجأة انطلقت النيران ..

ترنح بيل .. وسقط فوق الأرض اسرع اليه سام جزعا . وراح يسند رأسه سمعه يقول :

– ليتنى سمعت كلامك ياصديقى .. ادفننى هناك .. عند تلك الصخرة ..

وحاول سام أن يكتم دمعه .. بعد أن لفظ «بيل» أنفاسه ، أمسك سام المسدس ، وراح يفتحه ، كانت المفاجأة ..

اكتشف سام أن «بيل» لم يحشو مسدسه برصاصة واحدة .. وأنه قَبلَ أن يدخل هذه المعركة الخاسرة دون أن يكشف حقيقتها ..

وقبل أن يعود سام إلى نيو مكسيكو ، راح يوارى جثمان صديقه إلى جوار الحصن القديم .

Looloo
www.dvd4arab.com

معركة الجبابرة

غرف فيلم «معركة الجبابرة» عالميا تحت اسم «فيراكروز» وهو اسم مدينة مكسيكية شهدت أحداث الفيلم الذى قام ببطولته إثنان من كبار نجوم السينما الأمريكية الأول هو جارى كوبر فى دور سام . ثم بيرت لانكستر فى دور «بيل» ، والفيلم من إخراج روبرت الدريش الذى أخرج لبيرت لانكستر ثلاثة أفلام من أفلام الغرب . وفيلم حربى واحد ..

وقد اشتهر كل من جارى كوبر ، وبيرت لانكستر كاثنين من كبار النجوم الذين عملا كثيرًا فى هذه النوعية من الأفلام .

وتجىء أهمية الفيلم من خلال تلك اللحظة الانسانية التى بدت فى خاتمة الفيلم حين شاء الصديق أن يضحى بنفسه من أجل صديقه بعد أن اقتنع بمبادئه الجميلة .

Looloo
www.dvd4arab.com

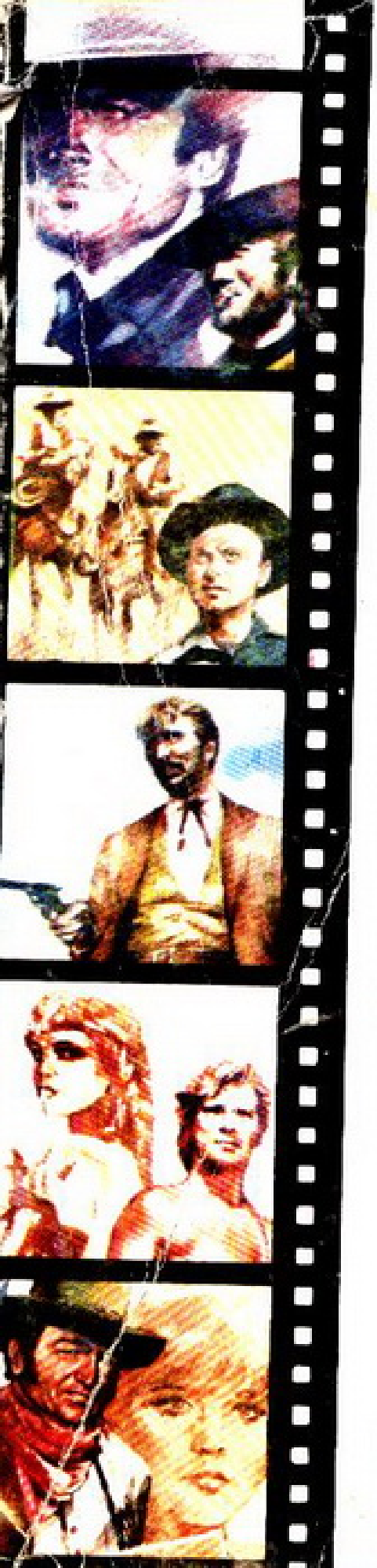

اقرأ فى هذا الكتاب

نضال المحترفين — زعيم الآباش

فرقة المحاربين — بلا رحمة

معركة الجبابرة

أنا طفل كبير ...
أحس بوجودى
وأنا أكتب لأصدقائى
الصغار .....

مصطفى قاسم

- حصل على جائزة الدولة التشجيعية فى أدب الأطفال عام ١٩٨٩
- كاتب متعدد الأنشطة . فهو روائى ومترجم . وناقد فى الأدب والسينما
- قدم للمكتبة أكثر من عشرة كتب فى الأدب والسينما والترجمة.
- قدم للطفل العديد من الكتب والروايات.

من مؤلفاته

- الإقتباس فى السينما المصرية
- الخيال العلمى . أدب القرن العشرين
- رواية التجسس
- البديل (رواية)

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع